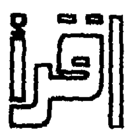
اقرأ

الدكتور قدري يونس العبد

سيناء

مواجهة الممارسات الإسرائيلية





[٥٣٦]



د. يونس العبد

سيناء

في مواجهة الممارسات الإسرائيلية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

مقدمة

كان لحرب يونيو ١٩٦٧ على الجبهة المصرية أثرها، ليس في نطاق النتائج العسكرية والسياسية التي حشدت مصر لتخطيها جهودها، فحسب، بل تعدى هذا الأثر إلى ما وراء خط العمليات العسكرية بقناة السويس في سيناء المحتلة، التي أضحت أسيرة مجموعة من الممارسات والسياسات الإسرائيلية المختلفة، الهادفة إلى إعادة بلورة واقعها في ضوء ما يخدم استراتيجية الدولة العبرية، من منظور متطلبات الصراع وظروف المواجهة مع مصر أقوى الدول العربية على ساحة صراع الشرق الأوسط.

ولقد ظلت سيناء - سكانًا وأرضًا - في مواجهة سافرة مع المخططات الإسرائيلية في المنطقة خلال الفترة من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٢، في وقت طغت فيه مقتضيات

الصراع العسكرى والسياسى بين مصر وإسرائيل على ما عداها من اعتبارات، لينحصر الاهتمام القومى بهذه المخططات فى أضيق الحدود التى تتيحها المعلومات الواردة من سيناء المحتلة للقيادة السياسية فى مصر، وبالتالى فإن التعامل معها كان فى أدنى مستوياته للزمن الذى يستغرقه تجميعها، وعدم وضوح الرؤية الواقعية حول بعض الممارسات الإسرائيلية وأبعادها الحقيقية.

لذا، فإن هذا البحث يتوخى إلقاء الضوء على الممارسات والأساليب الإسرائيلية فى المنطقة، خلال الفترة من عام ١٩٦٧ - الذى شهد تمكن إسرائيل من السيطرة على سيناء - وحتى عام ١٩٧٧ الذى شهد حدثين هامين هما اعتلاء كتلة الليكود لمقاعد السلطة السياسية فى إسرائيل، وسقوط حكومة حزب العمل التى استمرت من عام ١٩٦٧ وحتى سقوطها ١٩٧٧، تتولى مهام تنفيذ سياسة سلطات الحكم العسكرى الإسرائيلى المهيمنة على المنطقة، كذلك شهد هذا العام الأخير مبادرة السادات وزيارته للقدس، وهو ما أدى إلى انحراف حاد فى إدارة الصراع، من محاولة تصفيته عضويًا إلى محاولة معالجته تفاوضيًا.

وسنعالج فى إطار هذه الفترة الزمنية السياسات والممارسات الإسرائيلية من خلال إبراز شبه جزيرة سيناء اقتصاديًّا وديمجرافيًّا، والدور التاريخى الذى لعبته فى إطار الأمن القومى المصرى وموقعها فى خريطة الاهتمامات الصهيونية والتطلعات الإسرائيلية، انطلاقًا نحو رصد الممارسات النفسية والاستيطانية والاقتصادية التى انتهجتها سلطات الاحتلال الإسرائيلى فى المنطقة وبالقدر الذى تتيحه هذه الدراسة.

والله أسأل التوفيق.

العريش فى ١ / ٤ / ١٩٨٦ قدرى يونس العبد

الفصل الأول

الأهمية الاستراتيچية* لشبه جزيرة سيناء

• يشغل مثلث شبه جزيرة سيناء حيزًا استراتيچيًا فى خريطة التوازنات الدولية والإقليمية منذ فجر التاريخ، نظرًا

---

* تثير كلمة «الاستراتيچية» فى العادة مفهومًا عسكريًا محضًا بمعنى أنها تخطيط للعمليات الحربية، والحقيقة أنها أكثر اتساعًا فى دلالتها من ذلك، فهى «تخطيط مسبق للتحركات أو سلسلة القرارات فى موقف تنافسى، بحيث لا تكون النتيجة محكومة بالصدفة المحضة»، وفى المدى القصير فإن سلسلة التحركات الاستراتيچية تسمى «تكتيكات» أما فى المدى الطويل، والتى ينتج عنها سلسلة من ردود الأفعال، فإنها تتخذ شكل المباراة الواسعة. والاستراتيچية هى بمثابة الخطة التى يسعى صانعو السياسة من خلالها إلى تقدم مصالح دولتهم القومية، ومنع الدول الأخرى من الحصول على هذه المصالح، لذا فإن الاستراتيچية تتضمن شقًا هجوميًا يتمثل فى التخطيط لمنع تحمل الخسائر. انظر:

John P. Lovell, "Foreign Policy in Perspective: Strategy; Adaptation; Decison Making", (U. S. A: Holt, Rinehart and Winston, Inc, 1970), pp. 65-66.

وكلمة «الاستراتيچية» فى أوسع معانيها، ما هى إلا «فن استخدام =

لموقعه الحاكم فى خريطة الشرق الأوسط. حيث إنه رقعة اليابسة الوحيدة التى تقسم المنطقة العربية إلى شرق وغرب، وترتيبًا على ذلك فهو بمثابة حلقة الاتصال بين الشطرين فى ظل الظروف الإقليمية المستقرة، وسد فاصل بينهما تحت ضغط هذه الظروف السياسية والعسكرية.

اصطلاح سيناء:

عند تأريخهم لأصل تسمية سيناء بهذا الاسم، انقسم الباحثون إلى فريقين: فريق يرى بأن معناها اللغوى «حجر» أو «بلاد الأحجار»[1] فجاءت تسميتها بـ«سيناء» نظرًا لكثرة جبالها[2]، أما الأخفش فيقول «سينين شجر واحدتها سينية» فسيناء معناها اللغوى شجر ومفردها

= القوى الذاتية لتحقيق الأهداف القومية»، انطلاقًا من أن لكل صراع استراتيجية، وكل استراتيجية لابد وأن تستند إلى نظرية عامة متكاملة. (انظر: د. حامد عبد الله ربيع، البترول العربى واستراتيجية تحرير الأرض المحتلة، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧١)، ص ٨.

(١) إبراهيم أمين غالى، «سيناء المصرية عبر التاريخ» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦)، ص ١٣.

(٢) عطية حسين أفندى، «سيناء والحدود الشرقية لمصر» رسالة ماجستير=

«سينية» أى شجرة[1]، أما الفريق الثانى فيستند لتأصيله للكلمة على الجانب العقائدى فيرى بأنها اشتقت من «سين» إله القمر[2] وهى من أقدم العبادات التى عرفها الإنسان[3].

وجاء ذكر «سيناء» فى القرآن الكريم باسم «سينين»[4] وسيناء[5] أما التوراة فقد أسمتها «حوريب» أى أرض الخراب[6].

وأطلق الفراعنة على سيناء اسم «توشيت» أى أرض

= غير منشورة، (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية: جامعة القاهرة، ١٩٧٧)، ص ٣.

(١) الشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، «المختار الصحاح»، إعداد محمود خاطر بك، (القاهرة: وزارة المعارف، ١٩٢٢)، ص ٣٢٦.

(٢) Encyclopedia Britannica, vol. 20, (Chicago: William Benton; 1973), p. 557.

(٣) وليم فريد باسيلى «فى شبه جزيرة سيناء وفى خطا موسى عليه السلام، (القاهرة: مطبوعات مجلة سلاح الحدود (بدون)، ص ٦.

(٤) قال تعالى: ﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين﴾ سورة التين الآيات ١ - ٣.

(٥) قال تعالى: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾ سورة المؤمنون، الآية ٢٠.

(٦) وليم فريد باسيلى، مرجع سابق، ص ٦.

الجدب والعراء[١]، أما الآشوريون فاسموها «مدين»[٢] وعرفها الإغريق باسم «أرابيا بيترا» أى بلاد العرب الحجرية[٣].

ولشبه جزيرة سيناء عدة مسميات: فتسمى جزيرة طور سيناء، أو جزيرة سيناء، أو الجزيرة، أو سيناء طلبًا للاختصار[٤].

الوصف الجغرافى العام:

سيناء ملتقى القارتين الإفريقية والآسيوية، والجسر البرى الذى يربط بينهما حيث كانت منذ القدم ممرًّا للقوافل والجيوش الغازية[٥] تأخذ شكل المثلث تستلقى قاعدته الشمالية على امتداد البحر الأبيض المتوسط (من بورفؤاد

---

(١) محمود المراغى، «سيناء الحرب والمكان»، (القاهرة: مؤسسة روزاليوسف، ديسمبر ١٩٧٣)، ص ٥١.

(٢) لواء / رفعت الجوهرى، «سيناء أرض القمر»، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥) ص ١١.

(٣) إبراهيم أمين غالى، المرجع السابق، ص ١٤.

(٤) لواء / رفعت الجوهرى، المرجع السابق، ص ٢١.

(٥) Burton Bernstein, Sinai: The Great and Terrible Wilderness, (New York: Viking Press, 1979) p.1.

غربًا إلى رفح شرقًا) بطول يبلغ قرابة ٢٠٠ كم، أما رأسه فيقع جنوبًا فى منطقة رأس محمد، (التى تبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط بحوالى ٣٩٠ كم)، ويبلغ امتداد الحد الغربى لمثلث سيناء حوالى ٥١٠ كم، (ويشمل هذا الامتداد خليج السويس وقناة السويس)، أما امتداد الحد الشرقى فيصل إلى نحو ٤٥٥ كم، (يشمل خليج العقبة والخط الوهمى للحدود السياسية الشرقية لمصر)[١].

وتبلغ المساحة الكلية لشبه جزيرة سيناء حوالى ٦١,٠٠٠ كم٢، أى ما يقرب من ٦٪ من إجمالى مساحة مصر (مليون كم٢)[٢].

الجغرافيا البشرية:

تعترض الدراسة الديمجرافية لسيناء عدة صعوبات[٣]

---

(١) «المجالس القومية المتخصصة، سيناء وخطط التنمية حتى سنة ٢٠٠٠»، (القاهرة: ١٩٧٩)، ص ١١.

(٢) متولى نور، «سيناء أرض مباركة»، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٩)، ص ١١.

(٣) المؤتمر السنوى لأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجى (الدورة الخامسة)، «دور العلم والتكنولوجيا فى التخطيط لمجتمع السلام» (القاهرة: أكاديمية البحث العلمى والتكنولوچى، ٨: ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨)، ص ١٢٧.

أهمها: قلة الإحصاءات السكانية للمنطقة، وعرضة ما يتوافر منها للشك في صحتها، نظرًا لطبيعة المنطقة التي يغلب عليها الجفاف وتسودها المناطق الجبلية والصخرية (خاصة في الجنوب والوسط)، والغرود الرملية (في الشمال)[1] كما ساعد الاحتلال الإسرائيلي لسيناء على تعذر الحصول على مثل هذه البيانات[2]، وبالنظر إلى الأحد عشر تعدادًا سكانيًا التي أجرتها مصر عن سكان سيناء خلال المائة عام الأخيرة (١٨٨٢ - ١٩٨٢)، يتضح عدم شمول التعدادات العشرة الأولى على البدو الرحل، برغم أنهم يشكلون نسبة كبيرة من سكان المنطقة[3]، ويوضح الجدول رقم (١) التغييرات التي طرأت على عدد سكان سيناء في هذه التعدادات التي أجرتها مصر.

(١) د. أحمد على إسماعيل، «سكان شبه جزيرة سيناء»، (ملاحق اللجنة الأولى لتعمير سيناء: الجغرافيا وتاريخ سيناء والنشاط الاقتصادي والاجتماعي)، ملحق رقم (١)، ١٧ / ٢ / ١٩٧٩.

(٢) المؤتمر السنوي لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوچي (الدورة الخامسة)، المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٣) المؤتمر السنوي لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوچي (الدورة الخامسة)، مرجع سابق، ص ص ١٢٧ - ١٢٨.

جدول رقم (١)

يبين تطور عدد سكان سيناء (١٨٨٢ - ١٩٨٢)[١]

م	التعداد	عدد السكان	ملاحظـــات
١	١٨٨٢	٤١٧٦	
٢	١٨٩٧	٤٨٤٤	
٣	١٩٠٧	٧٤٠٧	
٤	١٩١٧	٥٤٣٠	
٥	١٩٢٧	١٥٠٥٩	
٦	١٩٣٧	١٨٠١١	
٧	١٩٤٧	٣٧٦٧٠	
٨	١٩٦٠	٤٩٧٦١	
٩	١٩٦٦	١٣٢٧٨٢	حضرى ٧٦٢٥٢
١٠	١٩٧٦	١٥٧١٠٤	تجمعات ٥٦٥٣٠
١١	١٩٨٢	١٦٦٩٩٤[٢]	مناطق محررة ١٠١٠٤ مناطق غير محررة ٤٧,٠٠٠

(١) المجالس القومية، «تقرير عن سيناء وتطورها حتى سنة ٢٠٠٠»، (القاهرة: ٢٢ / ٤ / ١٩٧٩)، ص ١٢.

(٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، «نتائج تعداد سكان محافظة شمال سيناء ١٩٨٢»، (جمهورية مصر العربية، فبراير ١٩٨٣).

ويتضح من الجدول رقم (١) ارتباط عدد السكان، انخفاضًا وارتفاعًا بالحروب التى شهدتها سيناء، فالمعارك التى نشبت بين تركيا وبريطانيا فى أثناء الحرب العالمية الأولى أدت إلى تناقص عدد السكان إلى ما يقرب من ألفى نسمة خلال الفترة من عام ١٩٠٧ إلى عام ١٩١٧، ثم يأتى تعداد عام ١٩٢٧ ليظهر ارتفاعًا فى عدد السكان يبلغ ثلاثة أضعاف تعدادهم عام ١٩١٧ وتقترن هذه الفترة بانتهاء الحرب العالمية الأولى، ثم سار النمو السكانى سيرًا طبيعيًّا خلال المدة (١٩٢٧-١٩٣٧)، إلا أن الفترة التالية (١٩٣٧-١٩٤٧) عكست ارتفاعًا ملحوظًا فى عدد السكان، ثم لم تلبث سيناء أن شهدت سلسلة الحروب العربية الإسرائيلية (١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣)، مما انعكس على الأوضاع السكانية فى المنطقة سواء من حيث النمو أو التوزيع أو الخصائص[١].

ولعل السمة البارزة فى توزيع السكان فى سيناء، أن قلب المنطقة يكاد يكون من مناطق اللامعمور فى حين يتركز

(١) المؤتمر السنوى لأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجى، مرجع سابق، ص ١٢٨.

معظمهم فى أطرافها، وفى مواقع محدودة، وإن كانت تجوب شبه الجزيرة جماعات صغيرة من البدو الرحل[1].

والخلاصة فإنه بمقارنة الخريطة السكانية بمساحة سيناء الشاسعة، يتضح انخفاض عدد سكان المنطقة بدرجة كبيرة، فمتوسط الكثافة يتراوح ما بين: ١ : ٣ نسمة للكم٢، كما أن التوزيع الفعلى لسكان سيناء يقترن بمواقع الإنتاج فى الأطراف والهوامش، أما المساحة الأكبر فتكاد تكون من مناطق اللامعمور، ويمكن القول بأن الساحل الشمالى الشرقى هو شريط العمران المتصل نسبيًّا ابتداءً من رفح على حدود مصر السياسية شرقًا حتى بحيرة البردويل، وتعد مدينة العريش أقصى مناطقه كثافة، ثم ينقطع هذا الشريط العمرانى فى اتجاه الغرب إلى أن تظهر بعض التجمعات السكانية على مقربة من ضفة قناة السويس، ثم على ساحل خليج السويس (أبو زنيمة وأبو رديس)، أما على خليج العقبة فالتجمعات السكانية مبعثرة متباعدة، ومعظمها نقاط للمخافر، أو موانئ عسكرية (رأس النقب، طابا)، وباستثناء ذلك، يوجد عدد آخر من التجمعات السكانية الصغيرة

---

(١) نفس المصدر، ص ١٢٩.

المستقـرة فى عمق شبه جـزيرة سينـاء، وهى أشبه بـالجزر المنعزلة، ويرتبط معظمها بالوديان الرئيسية[1].

مجتمع شبه جزيرة سيناء:

ينقسم مجتمع سيناء إلى شريحتين رئيسيتـين هما: البـدو والحضر[2]، حيث تقف معظم الأقلام العربية عند هذا الحد، لتنظر إلى مجتمع سيناء القبلى كامتداد للمجتمعـات القبلية العربية التقليدية الأخرى دون أن تأخذ فى حسبانها المؤثرات البيئية - الطبيعية والبشرية - التى تنعكس على مجتمع سيناء البدوى، لتجعل منه مجتمعًا قوميًّا متميزًا، وعند تنـاول هذه الأقلام للمجتمع الحضرى، فإنها غالبًا ما تنحصر فى إظهار السمات المظهرية دون محاولة للتعمق فى الجـوانب الأخرى الأكثر عمقًا، ولهذه الأقلام عـذر أنها تناقلت عن بعضهـا البعض السمات المميزة لمجتمع سيناء برمته.

---

(١) وجيه ضياء الدين، جيبوليتيكية سيناء والأمن القومى المصرى، السياسة الدولية، عدد ٣٨، أكتوبر ١٩٧٤، ص ص ٨ - ٩.

(٢) سالم اليمانى، «سيناء الأرض والحرب والبشر» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥)، ص ١٨٩.

أولا: البدو:

ينقسم العرب حسب رأى مؤرخيهم إلى العرب العاربة (قحطان) والعرب المستعربة (عدنان)، وهـو التقسيم الذى صاحب القبائل العربية خلال الجاهلية والإسلام، وانتقل مع هجراتها إلى الهلال الخصيب ومصر وشمال أفريقيا والسودان، عند تعرضها لكوارث اقتصـادية وسيـاسية. وتنتمى معـظم قبائل سيناء إلى ربيعة* كقبائل التياها، الترابين، اللحيوات، معاز، وعنازة. ولا يكاد يوجد خلاف كبير بين نسب قبائل سيناء، إلا ما نتج عن تحرك هذه القبائل؛ أو ازدياد نفـوذ بعضها حيناً آخر، ويوضح الجدول رقم (٢) توزيع القبائل فى سيناء.

---

* تشمل (عدنان): ربيعة، مضر، معاز، (انظر عبده مباشر وإسلام توفيق، «سيناء الموقع والتاريخ»، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨)، ص ١٤.

جدول رقم (٢)[١]
يبين توزيع القبائل البدوية فى سيناء[٢]

المنطقة	قبائل شبه جزيرة سيناء*
شمال سيناء	بلى، السواركه، الرميلات، البياضية، الأخارسة، العقايلة، السماعنة، العيايدة، المساعيد، الرياشات، الدواغرة.
وسط سيناء	التياها، الترابين، اللحيوات، الحويطات.
جنوب سيناء	العليقات، مزينة، القرارشة، الجبالية، العوازمة، أولاد سعيد، الصوالحة، الحماضة.

(١) نفس المصدر، ص ص ١٣ - ١٤.

(٢) أحمد أبو كف، «سيناء من أحمس إلى السادات»، (القاهرة: مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ١٩٧٩)، ص ص ٢١٨ - ٢٢٥.

* كما توجد قبائل أخرى وهى الشرارات، مطير، العرينات، الملالحة، الصليب، النور (الغجر)، انظر: عبده مباشر وإسلام توفيق، مرجع سابق، ص ٢٧.

ثانيا الحضر:

جرى التقليد على نظر الباحثين إلى مجتمع سيناء الحضرى، باعتبار معظمه حصيلة لاختلاط بعض الأجناس البشرية فيما بينها، ففى وسط سيناء توجد سلالة من المغاربة، وفى العريش توجد سلالة من الأتراك الذين أقاموا فى المدينة بعد انتهاء خدمتهم فى الإدارة التركية[1].

وتعد مدينة العريش أكبر مراكز العمران البشرى فى سيناء، بل وأكبر مدن مصر الصحراوية[2]، ويمكن تقسيم العريش إلى أربع مجموعات هى : العرايشية، والبدو الذين استقروا بالمدينة، واللاجئون الفلسطينيون المقيمون بها منذ عام ١٩٤٨، وأخيرًا موظفو الحكومة (ويقطن معظمهم العريش بصفة مؤقتة)[3]، وتتعدد الأصول العريقة لسكان مدينة العريش، فعائلات الفواخرية ترجع أصولها إلى القبائل البدوية والفلسطينيين، أما العرايشية فهم مقسمون إلى أولاد

---

(١) محمود المراغى، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) تقرير مقدم لرئيس الجمهورية، مرجع سابق.ص ٧.

(٣) د. صبحى عبد الحكيم، «سكان شبه جزيرة سيناء»، (موسوعة سيناء)، مرجع سابق، ص ٥٨.

سليمان، وأولاد يعقوب، وأولاد داود، وأولاد أيوب، وهم يرتدون فى جملتهم - إلى أصول عربية وتركية وجركسية، كما أن هناك عائلات أخرى (مثل: عروج، الكاشف، البلك، الشريف، الشوربجى، والنخلاوية)، وترتد أصولهم العرقية إلى المغرب وفلسطين والحجاز، وعائلات العريش مجتمعة ترتبط فيما بينها بعلاقات النسب والمصاهرة[1].

ويعتبر سكان مدينتى رفح والشيخ زويد فروعًا تنتمى إلى عائلات العريش، أو قبائل البدو، كما أن معظم سكان القنطرة شرق من أبناء الوجه القبلى الذين جاءوا للعمل بالمدينة بعد الحرب العالمية الثانية واستقروا بها، أما سكان جنوب سيناء فهم من العاملين فى مناجم المنجنيز (أم بجمة وأبى زنيمة)، وحقول البترول (أبو رديس وسدر)، وأخيرًا فإن سكان الطور ما هم إلا خليط من بدو الجنوب وسكان مدينة السويس، كما أن بعضهم من اليونان والأرثوذكس[2].

---

(١) لواء/ محمد عبد المنعم القرمانى «مدخل إلى نهضة سيناء»، (دراسة مقدمة لمؤتمر التنمية الشاملة للمجتمعات الصحراوية)، (القاهرة، ١٥ مارس ١٩٧٩)، ص ٢٢.

(٢) نفس المصدر، ص ص ٢١ - ٢٢.

والجديرُ بالملاحظة أن لكل قبيلة بدوية أو عائلة حضرية، شيخ يختاره أبناء عشيرته ويمثل قمة الهرم الاجتماعى لهم.

وعمومًا، فإنه لا توجد أية دراسة علمية للآن تلقى الضوء على هاتين الشريحتين الاجتماعيتين فى شبه جزيرة سيناء، والتغيرات المختلفة التى تعرضت لها أى منهما.

تاريخ شبه جزيرة سيناء:

لعبت سيناء أدوارًا تاريخية هامة، ارتدت آثارها على مصر والمنطقة العربية برمتها: فقد كانت مجالاً خصبًا للهجرات البشرية، وممرًا تجاريًّا هامًّا يربط آسيا بأفريقيا، وطريقًا لغزوات حربية عديدة اتجهت من مصر وإليها، إضافة إلى ما لسيناء من حظوة دينية خاصة.

فقد كانت سيناء المعبر الذى سلكته الهجرات البشرية القديمة بين مصر وآسيا[١]، بحكم موقعها كممر يتجه إلى مناطق الجذب الاقتصادى فى دلتا النيل[٢] مما أدى إلى انتشار

---

(١) Nagel's Encyclopedia - Guide, «Egypt», (Switzaerland «Geneva» : Nagel Publishers, 1976), P. 716.

(٢) لواء / محمد عبد الفتاح محسن، «تاريخ وجغرافية وسكان سيناء» (ملاحق اللجنة الأولى لتعمير سيناء «مرفق رقم ١»، ١٩٧٩/٢/١٧) ص ٥.

الثقافة العربية فى مصر على نطاق واسع[1].

ومن الثابت تاريخيًا وجود علاقات تجارية بين
وسوريا، كان من نتيجتها نمو قوة مصر وازدهارها[2]، بل
هذه العلاقات أدت إلى إيجاد روابط بين دجلة والف
والشام ومنطقة شبه الجزيرة العربية - من جانب -
وادى النيل - من جانب آخر - متخذة من سيناء
لها[3].

وفى تاريخ مصر الفرعونية، لعبت سيناء أدوارًا خط
حيث لا يكاد عصر من عصور التاريخ الفرعونى يخلو
لسيناء من أهمية فرضها موقعها الجغرافى[4] واهتمام الفرا
بمناجمها الغنية بالنحاس والفيروز[5] التى تمثل دعائم الحض

---

(١) محمد عمارة، «سيناء الشرط الثالث للقومية العربية»، مجلة الهلال،
٦، يونيو ١٩٧١، ص ١٦.

(٢) د. عبدالله خورشيد البرى، «القبائل العربية فى مصر فى القرون ال
الأولى للهجرة» (القاهرة: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧)، ص

(٣) لواء/محمد عبد الفتاح محسن، المرجع السابق، ص ٥

(٤) عبده مباشر وإسلام توفيق، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٥) ip K, Hitti, «History of the Arabs» , (London; Macmillan and Company Ltd, L964), P. 33

المصرية منذ فجر التاريخ، وهو ما حـرص الفراعنـة على تأديب الطامعين فيها[1].

ولسيناء أهمية حربية عبر العصور التاريخية المختلفة: فقد عبرها الهكسوس فى غزوهم لمصر، وقطعتها جيوش تحتمس الأول فى طريقها إلى دجلة، وسارت خلالها جيوش رمسيس لتأديب الحيثيين، واجتازها قمبيز الفارسى فاستولى على مصر (عام ٥٢٥ ق. م) ، وتمكن الإسكندر الأكبر من الزحف نحو مصر - عبر سيناء - وفى عهد البطالمة سارت الجيوش من مصر إلى فلسطين متخذة من سيناء ممرًا لها، وخلال طريق الفرما تحـرك جيش المسلمين من رفـح متجهًا إلى مصـر، وعندما أراد الصليبيون (فى أواخر ١١١٧ م) إخضاع مصر كانت سيناء طريقهم، فتحرك صلاح الدين الأيـوبى - فى نفس العام - إلى سيناء لتؤدى تحركاته المختلفة داخلها إلى هزيمة الصليبيين - فيما بعد - كما خرج الملك المظفر - عبر سيناء - لملاقاة التتار بفلسطين ليوقع بهم هزيمة حاسمة، وفى عـام ١٥١٧ م زحفت جيوش السلطان سليم الأول نحـو مصر، وفى حملته على الشام (عـام ١٧٩٩ م) عبر نـابليون

(١) عبده مباشر وإسلام توفيق، المرجع السابق، ص ١٦٥.

سيناء بجيوشه قاصدًا عكا فارتد مهزومًا خلالها
اجتازها جيش مصر بقيادة إبراهيم باشا (عام ٨٣١
الشام، وواصل سيره عبر الأناضول إلى الآستانة
اندلاع الحرب العالمية الأولى دارت عديد من الم
الجيوش البريطانية والتركية (١٩١٤ - ١٩١٦)،
الألمان في قناة السويس هدفًا استراتيجيًّا خلا
العالمية الثانية، وأخيرًا تتضح أهمية سيناء الحربية
سلسلة الحروب العربية الإسرائيلية: ١٩٤٨
١٩٦٧، ١٩٧٣[1].

ولشبه جزيرة سيناء صلة وثيقة بالأديان السما
عبرها سيدنا يوسف وإخوته وأبيهم، وفي خروجه
مصر، طالت بسيدنا موسى (كليم الله) - عليه ا
ليالى الصحراء، حتى بلغ بقومه المقام أربعين عامًا
عيسى - عليه السلام - عبرها إلى مصر ومنها
فلسطين، كما اخترق الجيش الإسلامي طريق

(١) لواء/ محمد عبد الفتاح محسن، مرجع سابق، ص ص

الشمالى لسيناء حتى تمكن من فتح مصر[1] (عام ٦٣٩)[2].

ولقد تركت هذه الأحداث التاريخية التى مرت بها سيناء عبر العصور المختلفة–بصماتها فى شكل مجموعة من الطرق التاريخية، والمدن القديمة، والقلاع والحصون والاستحكامات الحربية[3].

الأهمية الاستراتيجية لشبه جزيرة سيناء:

يتحدد الثقل الاستراتيجى لإقليم (ما) بمدى العلاقة بين عاملين جوهريين: ما يحتويه الإقليم من موارد مادية وبشرية (كمًا وكيفًا)[4] – من جهة – وموقعه الجغرافى فى ضوء أهمية هذا الموقع للأطراف الإقليمية وما تتبناه من سياسات دفاعية وهجومية، إضافة إلى موقع هذا الإقليم فى خريطة اهتمامات القوى العالمية الكبرى[5].

---

(١) د. أحمد شلبى، «سيناء والأديان السماوية»، مجلة الهلال عدد ٦، يونيو ١٩٧١، ص ص ٤٣ – ٤٩

(٢) إبراهيم أمين غالى، مرجع سابق، ص ١٥٥.

(٣) للمزيد انظر: قدرى يونس العبد «محاور التنمية السياحية فى شمال سيناء»، (محافظة شمال سيناء، إدارة السياحة، ١٩٨٥م)، ص ص ١٩ – ٢١

(٤) وجيه ضياء الدين، مرجع سابق، ص ١٠

(٥) د. محمد السيد غلاب، مرجع سابق، ص ص ٢٥ – ٢٦

(ا) موقع وطبواغرافية شبه جزيرة سيناء:

تمثل سيناء امتدادًا صحراويًا يربط قارة آسيا بقارة أفريقيا، وهى بهذا إقليم فصل ووصل فى آن واحد بين مصر والعالم العربى لذا أطلق على سيناء «الباب الشرقى لمصر»[1].

وجرى التقليد على تقسيم سيناء ثلاثة أقسام متباينة طبقًا لخصائصها الطبواغرافية: سيناء الشمالية، سيناء الوسطى، وسيناء الجنوبية[2].

ويحد سيناء الشمالية: البحر الأبيض المتوسط (من رفح حتى بورفؤاد) شمالاً، والطريق الأوسط (الإسماعيلية / العوجة) جنوبًا، وخط الحدود السياسية شرقًا، وقناة السويس (بورسعيد / الإسماعيلية) غربًا، وتتميز سيناء الشمالية فى جملتها بكثرة الغرود الرملية، والمسطحات المائية، والسبخات أما سيناء الوسطى: فيحدها الطريق الأوسط

---

(١) نفس المصدر، ص ٢٥.

(٢) لواء / محمد عبد الفتاح محسن، مرجع سابق، ص ص ٨ - ٧.

(الإسماعيلية - العوجة - شمالاً - ووادى سدر ودرب الشعوى ثم تمتد حتى النقب وطابا - جنوبًا - وتحدها بحيرة التمساح والبحيرات المرة وخليج السويس حتى رأس سدر - غربًا - أما خط الحدود السياسية من العوجة إلى طابا فحدها الشرقى، ومن أهم معالم سيناء الوسطى: الكثبان والغرود الرملية، والجبال المرتفعة، وممرا الجدى ومتلا، ومجموعة أودية (وادى الحج، الطوال، الراحة، ووادى العريش بفروعه المختلفة)، أما سيناء الجنوبية: فحدها الشمالى هو الحد الجنوبى لسيناء الوسطى، كما يحدها - غربًا - خليج السويس، ويحدها شرقًا خليج العقبة، ومن أهم المعالم الجغرافية لسيناء الجنوبية: ساحل خليج السويس وساحل خليج العقبة، إضافة إلى المنطقة الجبلية وتشمل مجموعة جبال (موسى، المناجاة، الصفصافة، سانت كاترين، وسرابيط الخادم إلخ) ومن أهم وديانها: غرندل، الشيخ، فيران، كيد، ووتير.

وبصفة عامة، فإن القيمة الاستراتيجية لسيناء تكمن فى سواحلها، خاصة فى منطقة رأس محمد: فساحلى جنوب سيناء (خليجى السويس والعقبة)، هما محور الحركة البرية

الأساسيان على ضلعيها، فمن الساحل الشرقى يمكن تهديد خليج السويس الغربى، بل منطقة السويس كلها[1]، ولقد أوضحت معارك سيناء - فيما بعد حرب ١٩٦٧ - استخدام إسرائيل لسواحل سيناء الغربية كقاعدة للانطلاق وتهديد ساحل خليج السويس مباشرة، (هجوم إسرائيل على الجزيرة الخضراء، وتهديدها للزعفرانة والسخنة خلال حرب أكتوبر، ومعركة شدوان)[2]، كما أن شرم الشيخ - بصفة أساسية - يعد المفتاح الاستراتيجى لمثلث شبه جزيرة سيناء، حيث يتحكم تمامًا فى كل خليج العقبة، خروجًا ودخولاً، من خلال مضيق تيران، فضلا عن تحكمه فى السهلين الساحليين بحكم التقائهما هناك[3].

أما القيمة الاستراتيجية للمستطيل الشمالى لسيناء فهى كبيرة وخارج كل مقارنة[4] لاحتوائه على محاور ثلاثة أساسية

---

(١) وجيه ضياء الدين، مرجع سابق، ص١٠.

(٢) د. جمال حمدان، «٦ أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية» (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٤)، ص ٢١.

(٣) وجيه ضياء الدين، مرجع سابق، ص ١١

(٤) د. جمال حمدان، المرجع السابق، ص ٢١.

للحركة وهى: المحور الشمالى[1] (القنطرة - رفح) وخط السكة الحديد (قبل أن تنزعه إسرائيل لدعم تحصيناتها شرق قناة السويس) والطريق البرى الرئيسى[2]، والمحور الأوسط بين الإسماعيلية وأبو عجيلة (العمود الفقرى للمحاور الثلاثة)، أما المحور الجنوبى فيمتد بين السويس والقسيمة، ولذا كان المستطيل الشمالى بموقعه وتضاريسه معًا طريق الحرب ومسرحها دائمًا، ومن يتمكن من بسط سيطرته عليه يتحكم تلقائيًّا فى المثلث وبالتالى يتحكم فى سيناء كلها[3].

والخلاصة، فإن شبه جزيرة سيناء برمتها، وحدة چيوستراتيچية واحدة، ولكل قسم منها قيمته الاستراتيچية الجوهرية[4].

(ب) خطوط الدفاع الاستراتيچية لشبه جزيرة سيناء:

توجد ثلاثة خطوط استراتيجية للدفاع عن سيناء[5]:

---

(١) د. جمال حمدان، المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) د. جمال حمدان، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣) وجيه ضياء الدين المرجع السابق، ص ١١.

(٤) د. جمال حمدان، المرجع السابق، ص ٢١.

(٥) وجيه ضياء الدين، ص ص ١١ - ١٣، ١٤.

الخط الأول : يقع بمحاذاة الحدود السياسية الشرقية لمصر، وهى منطقة حساسة، حيث تتقارب حدود أربع دول فى دائرة واحدة (مصر وفلسطين والأردن والسعودية)، أما مركز الثقل والخطر فى آن واحد فهو قطاع الخط الشمالى الذى يبدأ من القسيمة حتى العريش، فهنا تلتقى نهايات محاور سيناء الاستراتيجية الثلاثة: العريش (شمالاً)، أبو عجيلة (فى الوسط) والقسيمة (جنوبًا)، وبالتالى فإن هذا الخط يمثل القاعدة الاستراتيجية للدفاع عن مصر.

الخط الثانى: يتجسد فى خط المضايق (قلب سيناء)، وأهم أقطابه ممر متلا (جنوبًا)، ومضيق الجفجافة (شمالاً)، وهذا الخط - عمومًا - غير صالح للاختراق إلا من خلال فتحاته المحدودة والتى تحدد الحركة بين شرق سيناء وغربها والعكس، ويعد هذا الخط المفتاح الاستراتيجى الحاكم لسيناء كلها، ومن يسيطر عليه يتمكن من سرعة الاتجاه صوب قناة السويس غربًا.

الخط الثالث : قناة السويس ذاتها التى تعتبر «عنق الزجاجة الاستراتيجى» دخولاً إلى مصر وخروجًا منها إلى سيناء.

والخلاصة، فإن معادلة الثقل الاستراتيجى لشبه جزيرة

سيناء هى «من يسيطر على فلسطين يهدد خط دفاع سيناء الأول، ومن يسيطر على خط دفاع سيناء الأوسط يتحكم فى سيناء، ومن يسيطر على سيناء يتحكم فى خط دفاع مصر الأخير، ومن يسيطر على خط دفاع مصر الأخير يهدد الوادى»[1].

(جـ) الأهمية الاقتصادية لشبه جزيرة سيناء:

شبه جزيرة سيناء من المناطق القاحلة[2] فمناخها يتأرجح ما بين الصحراوى وشبه الصحراوى، لقلة وندرة سقوط الأمطار عليها، وتحولها إلى سيول جارفة أحيانًا أخرى[3]، ولذا يعتبر استخدام المياه الجوفية للزراعة فى سيناء أكثر انتظامًا من الاعتماد على الأمطار، ومع ذلك فإن سيناء صحراء فقيرة فى إنتاجها الزراعى بوجه عام، مما ترك بصماته على النشاط الاقتصادى لسكانها*، فهناك الرعاة الرحل

---

(١) نفس المصدر، ص ١٤.

(٢) المجالس القومية المتخصصة، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٣) وجيه ضياء الدين، مرجع سابق، ص ٥٩.

* النشاط الاقتصادى لسكان سيناء تعرض لتغيير حاد فى مجالاته تحت ضغط سنوات الاحتلال - كما سنرى - وبفعل سياسة الانفتاح القومى على سيناء بعد تحريرها، وهذا موضوع آخر قد نعالجه فى دراسة مقبلة منفصلة بإذن الله.

الذين تجذبهم المياه ويشتتهم القحط، أما من استقر منهم فيعتمد على الزراعة المحدودة وتربية بعض الحيوانات خاصة فى الجزء الشمالى الشرقى لسيناء، أما سكان المناطق الساحلية فمنهم من يعمل بالتجارة ومنهم من ينصرف لممارسة صيد الأسماك خاصة فى بحيرة البردويل[1] التى تبلغ مساحتها نحو ٦٥٠ كم٢[2] كما توجد نسبة محدودة من السكان تمارس صيد السمان (لمدة شهر أو شهرين خلال العام)[3].

أما الثروة المعدنية والبترولية فى سيناء فهى من أهم مصادر الثروة الاقتصادية بها:

البترول: وتتركز مصادر إنتاج البترول الخام على الساحل الشرقى لخليج السويس كما يتضح من الجدول التالى:

---

(١) د. أنور الهوارى، «محاضرة عن استراتيجية التخطيط الاقتصادى فى سيناء»، (القاهرة: الاتحاد الاشتراكى العربى، ٢٨/٣/١٩٧٢)، ص ١٦.

(٢) F.D. Por and A. Ben - Tuaia, "The Bardawil Lagoon (Sirbonian Lagoon) of North Sinai", (Israel: The Hebrow university of Jerusalem; Department of zoology, 1980), P.Z.

(٣) د. محمد عبدالفتاح وهيبة، «النشاط الاقتصادى فى شبه جزيرة سيناء»، (موسوعة سيناء)، مرجع سابق، ص ٣٨٠.

جدول رقم (٣)[1]
يوضح حقول بترول سيناء
ومتوسطات إنتاجه سنويًا

م	اسم الحقل	متوسط الانتاج بالألف طن/سنويًا تقريبًا
١	سدر	٢٠٠
٢	سل	١٧
٣	أبو رديس	١,٥٠٠
٤	بلاعيم بحرى وبرى	١,٥٠٠

ملاحظة: تشير إحدى الإحصائيات التى أجريت عام ١٩٦٦ إلى أن الإنتاج الإجمالى لحقول بترول سيناء وصل إلى ما يقرب من ٤,٥ مليون طن، أى ما يعادل ٦٪ من إنتاج مصر من البترول فى هذا العام[2].

(١) د. محمد صفي الدين أبوالعز، «شبه جزيرة سيناء والصراع العربى الإسرائيلى»، الندوة الدولية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ التى عقدت بجامعة القاهرة (الفترة من ٢٧ - ٣١ أكتوبر عام ١٩٧٥، المجلد الرابع، القطاع الحضارى، (القاهرة: إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، ١٩٧٦)، ص ١٦١.

(٢) نفس المصدر، ص ١٦٢.

معادن أخرى:

كما توجد فى سيناء مجموعة من المعادن الأخرى كما يتضح من الجدول رقم (٤).

ولايمكن إهمال ما لقناة السويس من أهمية اقتصادية، خاصة بعد الاكتشافات البترولية فى شبه جزيرة العرب وإيران، التى أدت إلى الإعلاء من الأهمية الاقتصادية لشبه جزيرة سيناء كجبهة دفاع عن هذا الشريان المائى[١].

ولقد اتضحت الأهمية الاقتصادية لقناة السويس، خلال فترة إغلاقها فى أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧، مما أدى إلى إحداث مضاعفات اقتصادية دولية متمثلة فى استخدام الدول لطريق رأس الرجاء الصالح كبديل أطول وأكثر تكلفة، كما أدى إغلاق قناة السويس، إلى الاضرار باقتصاد مصر نتيجة لفقدها عائدات المرور فى قناة السويس، وامتد الضرر ليشمل الموانئ التى تعتمد - إلى حد كبير - على مرور

---

(١) د. محمد صفى الدين أبوالعز مرجع سابق، ص١٥٦.

السفن التى ترسو بها للتموين مثل: عدن وجيبوتى وجبل طارق حيث أصابها إغلاق القناة بالكساد[1].

---

(١) د. إسماعيل صبرى مقلد، «مخططات القوى الدولية لاحتواء قناة السويس»، السياسة الدولية، عدد ٤٠، أبريل ١٩٧٥، ص ص ٨٤-٨٥.

جدول رقم (٤)[١]

يوضح المعادن الأخرى الموجودة بسيناء والاحتياطى التقديرى لكل منها موزعة على المناطق المختلفة

م	اسم المعدن	مناطق تواجده	الاحتياطى التقديرى عام ١٩٦٧م	ملاحظات
١	المنجنيز	أم بجمة وما حولها	٣,٨ مليون طن	هذه المنطقة من أغنى مناطق المنجنيز فى العالم
٢	الحديد	المناطق المجاورة لوادى نصيب وأم بجمة	٣ مليون طن	

(١) قمنا بإعداد هذا الجدول من المصادر الآتية:

- المجالس القومية المتخصصة، مرجع سابق، ص٥٣، ١٢١-١٢٣.
- الهيئة المصرية للمساحة الجيولوجية والمشروعات التعدينية، «الموارد المعدنية لشبه جزيرة سيناء»، القاهرة: (بدون) ص٢.
- د. محمد صفى الدين أبوالعز ص١٦٢.
- لواء/ رفعت الجوهرى، مرجع سابق ص٣٧.
- د. أنور الهوارى، مرجع سابق، ص ص ١٠-١٣، ١٢٥.

م	اسم المعدن	مناطق تواجده	الاحتياطى التقديرى عام ١٩٦٧م	ملاحظات
٣	الكاولين	جبل سبع سلامة وماحوله	كانت هذه المنطقة قبل حرب ٦٧ مصدر الخام الرئيسى الذى يمد مصانع الخزف الصينى المصرية باحتياجاتها بواقع ٤٥ الف طن سنويا.	
٤	الفحم	المغارة	٥١,٨ مليون طن منها ٣٥,٦ مليون طن قابلة للاستخراج	كان من المقرر تشغيل مشروع استغلال المنجم عام ٦٧ بطاقة إنتاجية قدرها ٣٠٠ ألف طن سنويا.
٥	الصخور مثل الجبس والانهدريب	مناطق مختلفه		
٦	ثروات أخرى مثل الكبريت وملح الطعام والفيروز والفوسفات والرصاص والزنك			

الفصل الثانى

سيناء
بين الأطماع الصهيونية والأحلام الإسرائيلية

مقدمة:

الصهيونية بنية فكرية سياسية متناسقة، لاتكاد تختلف فى مضمونها عن الأساطير الدينية اليهودية (كأسطورة شعب الله المختار، وأرض الميعاد)، وتقوم الصهيونية بتطويع الدين اليهودى لتكتسب أبعادًا تاريخية وإنسانية[1].

فالعقيدة اليهودية ترتكز على دعوى «أرض الميعاد»، وفقًا لما أوردته التوراة، من أن الرب قطع العهد لإبراهيم وأولاده بأن يأخذوا الأرض الممتدة من نهر مصر إلى نهر الفرات[2]، وجاءت الحركة الصهيونية لتتلقف ذلك، فترتبط

---

(١) صلاح زكى، «مدخل إلى الاستراتيجية الإسرائيلية»، الموقف العربى، عدد ٢٩ سبتمبر ١٩٧٩، ص ٩٤.

(٢) «فى ذلك اليوم قطع الرب على إبرام ميثاقًا قائلًا لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الكبير إلى نهر الفرات» (انظر: التوراة، سفر التكوين، الإصحاح الخامس عشر، الآية ١٨).

الماضى التاريخى بأرض فلسطين[1] عن طريق استخدامها لإسرائيل كأداة لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى[2].

الأطماع الصهيونية فى سيناء:

ومن هذا المنطلق الدينى، اتجهت الصهيونية بمطامعها صوب شبه جزيرة سيناء، متذرعة بالدعوى الدينية اليهودية القائلة بأن شبه جزيرة سيناء كانت تقع فى مملكة يهوذا القديمة[3].

لذا، بدأ هرتزل مساعيه بغية استيطان شبه جزيرة سيناء، فالتقى فى لندن باللورد روتشايلد (عام ١٩٠٢)، الذى عرض على هرتزل موافقة إنجلترا على منح الحركة الصهيونية امتيازًا بإنشاء مستعمرة يهودية فى أوغندا، إلا أن هرتزل اعترض على هذا العرض البريطانى معبرًا عما

(١) د. أسعد رزق، «العقيدة الصهيونية فى ظل السلام»، شئون فلسطينية، عدد ٣، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، يوليو ١٩٧١) ص ٤٢.

(٢) د. حسن ظاظا وآخرون، «الصهيونية العالمية وإسرائيل» (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية، ١٩٧١) ص ٧٥.

(٣) أى مملكة داود وسليمان التى لم تدم أكثر من ٦٦ عامًا (من عام ١٠٠٠ ق.م إلى عام ٩٣٣ق.م انظر: متولى نور، مرجع سابق، ص١٨.

يجول بخاطره بأن كتب ورقة صغيرة «شبه جزيرة سيناء - فلسطين المصرية - قبرص»[1].

كما اتصل ثيودر هرتزل بالمسئولين البريطانيين، وتولى أمر تسهيل هذه الاتصالات أحد الصحفيين اليهود ويدعى «جاكوب جرينبرج»، الذى قام بالاتصال بجوزيف تشمبرلين - وزير المستعمرات البريطانى - وعرض عليه آمال اليهود فى الحصول على قبرص أو العريش وسيناء، وتم بالفعل لقاء هرتزل بتشمبرلين، وتحولت مناقشتهما إلى منطقة العريش بدلاً من قبرص، الأمر الذى دفع تشمبرلين إلى إلقاء نظرة على الخريطة للتحقق من موقعها، فلما تبين له أن العريش تقع فى شبه جزيرة سيناء وبجوار الحدود المصرية التركية قال لهرتزل: «هذا لايدخل فى اختصاصه وأية مفاوضات فى هذا الشأن يجب أن تجرى مع لورد كرومر المعتمد البريطانى فى مصر»[2].

إلا أن العريش وسيناء أصبحت بذلك جزءًا من

(١) إبراهيم أمين غالى، «الدبلوماسية الخديوية والمطامع الصهيونية فى شبه جزيرة سيناء»، «السياسة الدولية» عدد ٤٧، يناير ١٩٧٦، ص ١٠٧.

(٢) نفس المصدر، ص ص ١٠٧ - ١٠٨.

مشروع إسرائيل الكبرى فى عرف الحركة الصهيونية[1]، التى سارت أطماعها جنبًا إلى جنب مع الأطماع البريطانية، حيث رأى تشمبرلين-كغيره من الساسة البريطانيين الذين عملوا على تشجيع سعى الحركة الصهيونية نحو إيجاد حل للمشكلة اليهودية فى بريطانيا - إمكانية إخضاع هذه الرغبة الصهيونية لخدمة المصالح البريطانية* فأبدى الوزير البريطانى رغبته فى تبنى اقتراح هرتزل، الذى أراد بدوره استغلال هذه المصلحة البريطانية لتحقيق هدفه وقد تبنت الحكومة البريطانية هذا المشروع برغم علمها بأن سيناء لم تكن - من الناحية القانونية - من الممتلكات البريطانية، بل إنها كانت خاضعة للسيادة العثمانية الاسمية[2].

وبعد أن أصبحت سيناء هدفًا مباشرًا لأطماع هرتزل، فقد بدأ مساعيه لحصول اليهود على امتياز باستيطان شبه جزيرة

---

(١) عبدالوهاب كيالى، «المطامع الصهيونية التوسعية»، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، يوليو ١٩٦٦م، ص ١١.

* حول ماهية المصالح البريطانية، انظر: إبراهيم أمين غالى، «الدبلوماسية الخديوية والمطامع الصهيونية»، مرجع سابق، ص ١٠٨

(٢) نفس المصدر، ص ١٠٨.

سينـاء فاتصـل ببعض أعضاء الـوزارة البريـطانية وكبـار الرسميين، الذين أبدوا رغبة أكيدة فى تحقيق هـذا الهدف، وقدموا إليه النصح بضرورة مفاوضة مصر على هذا الجزء من أرضها، كما أرسلوا توصية إلى اللورد كـرومر ببحث هـذا المشروع «بعين العطف على الأمانى الصهيونية مع مستشارى الخديو»، واقترحت الحكومة البريطانية على هرتزل إرسال بعثة فنية إلى مصر لدراسة المنطقة، ومدى صلاحيتها لإنشاء مستعمرات سكانية بها، ثم بادرت لندن بتزويد ممثل هرتزل فى مصر (مستر جرنبرج) بالتوصيات اللازمة لتسهيل مهمته، وأبلغت اللورد كرومر للعمل على مساعدة البعثة عند قيامها بمهمتها، وتوفير سبل الاتصال بينها وبين السلطات البريطانية والحكومة المصرية. وبالفعل وصلت البعثة إلى مصر فى نهاية يناير عام ١٩٠٣، ومكثت فى شبه جزيرة سيناء شهراً، ثم أعدت تقريرها بعد ذلك فى مدينة الإسماعيلية[١].

بيد أنه لأسبـاب اقتصاديـة وسياسيـة، فشلت المساعى الصهيونية فى إقامة مستعمرة يهودية فى شبه جزيرة سيناء[٢].

(١) نفس المصدر، ص ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) Desmond Stewart, "The Middle East; Tample of Janus" (London: Hamish Hamilton Ltd, 1972, P. 170.

أما العوامل الاقتصادية فتكمن أساسًا في عدم توافر مصادر كافية من المياه لقيام هذا المشروع[1]، ولم يكن في مقدور مصر التنازل عن جزء من مياه النيل في ذلك الوقت، نتيجة لمعاناتها من مشكلة عدم قدرتها على رى حوالى ٩٥٪ من أراضيها القاحلة[2].

أما العوامل السياسية، فهى تتمثل في وقوع مصر تحت سيطرة الاحتلال البريطانى الفعلى، والسيادة العثمانية الاسمية، ومن شأن سلخ جزء من مصر - خاصة تلك المناطق الواقعة إلى جوار الحدود التركية - أن يثير مخاوف الدولة العلية من قيام اليهود مستقبلاً بالوثوب على فلسطين التابعة للممتلكات التركية، كما أن هذا المشروع يشكل مساسًا بمصالح الخديو ذاتها كما فشل المشروع الصهيونى تحت وطأة نمو الروح الوطنية للمصريين خاصة بعد فشل الثورة العرابية ورفعهم لشعار «مصر للمصريين»[3].

وفي مؤتمر السلام المنعقد في باريس عام ١٩١٩، عادت

(١) إبراهيم أمين غالى، «الدبلوماسية الخديوية والمطامع الصهيونية فى شبه جزيرة سيناء، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٢) Desmond Stewart, op. cit., P. 170.

(٣) Ibid., pp. 170 – 171.

الحركة الصهيونية للمطالبة - على لسان حاييم وايزمان - بوعد إضافى (بعد حصولها على وعد بلفور)، يتيح لها ضم سيناء إلى الدولة اليهودية المزمع إقامتها فى فلسطين[1].

والخلاصة، فإن الحركة الصهيونية اتجهت بمطامعها صوب سيناء قبل أن يتحقق لها إعلان الدولة اليهودية فى فلسطين، وجاء مولد الكيان الإسرائيلى إيذانًا ببدء مرحلة جديدة تعرضت خلالها سيناء لسلسلة من الاعتداءات الإسرائيلية.

شبه جزيرة سيناء وصراع الشرق الأوسط:

مصر وإسرائيل دولتان فى حالة حرب مستمرة منذ عام ١٩٤٨[2]، وهى حالة خلقها التخبط العربى فى فلسطين مما أدى إلى هزيمة عربية[3]، توجت بإعلان قيام إسرائيل كوطن

---

(١) د. محمد صفى الدين أبو العز، «حقيقة الأطماع الصهيونية فى سيناء»، الأهرام ٥/٤/١٩٧٥، ص ٣.

(٢) Edward Azar, "Analysis of International events, "Peace Research Reviews, No, I, (Canada: canadian Peace Research Institute, November, 1970), P. 94.

(٣) زئيف شيف، «زلزال فى أكتوبر»، ترجمة جواد سليمان الجعبرى، (إسرائيل: جريدة القدس ١٩٧٥، ص ص ٢٨ - ٢٩.

يجمع شتات اليهود فى العالم[1]، إلا أن هذا الكيان الوليد اصطدم بأن حدوده محاطة بواقع عربى يرفض وجوده، وزاد من حتمية الصراع بين العرب وهذا الكيان، أن الأطماع الإسرائيلية لا تقف عند حدود الدولة الفلسطينية فحسب، بل تتعداها إلى الأراضى العربية المجاورة[2].

ولقد ترك صراع الشرق الأوسط بصماته الخطيرة على شبه جزيرة سيناء وقناة السويس، حيث أصبحت هذه المنطقة مسرحًا للتفريغ والتخريب الدورى علاوة على تهديد الأمن القومى المصرى بصورة منتظمة[3]، خلال جولات الصراع بجميع فصوله.

ففى ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٨ اخترقت القوات الإسرائيلية حدود مصر الشرقية - للمرة الأولى - متجهة

---

(١) السيد ياسين، (مصر والعالم العربى: الأزمة الراهنة والحلول المطروحة)، الأهرام ١٩ / ٤ / ١٩٨٠، ص ٧.

(٢) السيد ياسين، ود. على الدين هلال، «الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين (١٩٤٨ - ١٩٧٣)»، (جزء ثان)، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٥) ص ٢٩٨.

(٣) وجيه ضياء الدين، مرجع سابق، ص ١٤.

إلى العريش، فى محاولة منها لمد سيطرتها على سيناء[1]، إلا أن إسرائيل تراجعت أمام سرعة التدخل البريطانى الذى جاء لتطبيق البند الخاص بالدفاع عن قناة السويس تنفيذًا لمعاهدة ١٩٣٦[2]، ووفقًا لمعاهدة الهدنة (١٩٤٩)، نجح المفاوض الإسرائيلى فى ضم صحراء النجب (النقب) إلى إسرائيل برغم ما لهذه المنطقة من أهمية استراتيجية[3]، وبرغم نص المعاهدة على بقاء منطقة العوجة منزوعة السلاح لأهميتها الاستراتيجية الخاصة[4]، فقد قامت القوات الإسرائيلية باحتلال بئر قطاط داخل العوجة فى ٢٠ مارس ١٩٥٠، وبرغم صدور قرار مجلس الأمن (١٧ نوفمبر ١٩٥٠) الذى نص على انسحاب إسرائيل من العوجة، فإن إسرائيل عادت لاحتلالها ثانية (سبتمبر عام ١٩٥٥) وقامت

---

(١) د. إبراهيم أحمد العدوى «سيناء خط الدفاع الأول عن قناة السويس»، الندوة الدولية لحرب أكتوبر ٧٣ التى عقدت بجامعة القاهرة الفترة من ٢٧ – ٣١ أكتوبر ١٩٧٥، المجلد الرابع: القطاع الحضارى (القاهرة: إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، ١٩٧٦)، ص ١٧١.

(٢) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٣) د. محمد السيد غلاب، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٤) Erskine B. Childers, "The Road to Suez, (London: Macdibbon and kee Ltd; 1962), P 134

بطرد سكانها منها[1] متذرعة بدعوى الحفاظ على أمنها الذى يتحقق بتسليحها لهذه المنطقة التى تقع على مرتفعات تشرف على منطقة تجمع طرق شمال سيناء وسهل غزة وطريق بئر السبع وأبو عجيلة وغيرها[2]، ثم قامت إسرائيل بتحويل العوجة إلى مستوطنة أطلقت عليها اسم «كتسائيم» إمعانًا منها فى فرض الأمر الواقع[3].

وفى ٢ نوفمبر عام ١٩٥٥، قامت القوات الإسرائيلية بشن هجومين خاطفين، وصل الأول إلى الكونتيلا (٥٠ كم داخل الحدود المصرية) وأنزل الثانى أضرارًا بحامية منطقة الصبحة المصرية المواجهة لمنطقة العوجة، والتى كانت قد أرسلتها مصر ردًا على الاحتلال الإسرائيلى للعوجة وانتهى الأمر بصد القوات المصرية للإسرائيليين[4] وظلت أهدافهم

---

(١) عادل محمود رياض، «الفكر الإسرائيلى وحدود الدولة»، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧)، ص ١١٥.

(٢) د. إبراهيم أحمد العدوى، مرجع سابق، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٣) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٤) نفس المصدر، ص ١٧٤.

تنتظر الفرصة المواتية*.

ولقد واتت إسرائيل الفرصة، عندما أعلنت مصر تأميم قناة السويس (يوليو ١٩٥٦)، فتحالفت مع بريطانيا وفرنسا، وبمقتضى هذا التحالف تم توزيع أدوار المخطط الثلاثى ضد مصر، على أساس قيام إسرائيل بالاستيلاء على سيناء، وقيام كل من بريطانيا وفرنسا** بالتدخل - معًا - للسيطرة على القناة بدعوى حمايتها من أضرار الحرب، والفصل بين القوات المتحاربة[1].

ولتفويت الفرصة على هذا التحالف الثلاثى - الرامى إلى تدمير القوات المصرية - قامت مصر بسحب قواتها المسلحة من سيناء (٣١ أكتوبر ١٩٥٦)، وتمت عملية

---

* حول أهداف إسرائيل من إثارة مشكلات الحدود مع مصر انظر: نفس المصدر، ص ١٧٤.

** نتج عن الدور المصرى الكبير المتمثل فى دعم ومساندة الثورة الجزائرية، اشتراك فرنسا فى العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، وكان هدفها - وبريطانيا - تصفية الثورة المصرية وإشاعة الفوضى من جديد فى صفوف العرب، انظر: وزارة الخارجية، «تقرير إنجاز: مصر والمسألة الفلسطينية (١٩٤٥ - ١٩٨٠)»، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٠)، ص ١١.

(١) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ١٥٩.

الانسحاب متخذة شكل الارتداد المنظم[١]، مما أتاح لإسرائيل السيطرة الكاملة على شبه جزيرة سيناء فى غضون خمسة أيام من بدء الهجوم الإسرائيلى (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦)[٢].

وفى «خطاب النصر» - وفقًا لتسمية بن جوريون - (٧ نوفمبر ١٩٥٦) أعلن بن جوريون أهداف الحملة الاسرائيلية وهى[٣]:

١ - تدمير القوات المصرية التى كانت تهدد إسرائيل.

٢ - تحرير هذا الجزء من الوطن الذى احتله الغزاة.

٣ - تأمين حرية الملاحة الإسرائيلية فى مضايق تيران.

واتجه بن جوريون للحديث عن أطماعه فى سيناء قائلاً: بأن «الجيش لم يكلف نفسه مئونة احتلال أرض العدو فى مصر بالذات، بل اقتصر فى عملياته على تحرير المنطقة من

---

(١) اللواء / حسن البدرى، «مقارنة بين جولتين (١٩٥٦ - ١٩٦٧)، السياسة الدولية، عدد ٤٨، أبريل ١٩٧٧، ص١٤٣.

(٢) Avraham Avi - hai "Bgurion State Builders: Principales and pragmatism (1948 - 1973) "Israel: keter Publishing House Jerusalem Lts, 1974), P. 134.

(٣) د. صلاح العقاد، «الإنسحاب الإسرائيلى من سيناء عام ١٩٥٦»، السياسة الدولية، عدد ٣٨، أكتوبر، ١٩٧٤، ص ص ٣٦ - ٣٧.

شمال سيناء إلى طرف البحر الأحمر»[1] ثم ظهرت الدراسات التي تؤكد على الحقوق التاريخية اليهودية في سيناء[2]، وفي ذات الوقت بدأت إسرائيل في إطلاق الأسماء العبرية على المواقع والمدن في سيناء[3] بيد أن التدخل الأمريكي - السوفيتي، أدى إلى إجلاء كل من بريطانيا وفرنسا لقواتها من الأراضي المصرية (٢٢ ديسمبر ١٩٥٦)[4]، وظلت إسرائيل تراوغ في سحب قواتها من شبه جزيرة سيناء[5]، ثم بدأت قواتها بالانسحاب التدريجي، متعمدة إزالة الطرق، وأعمدة البرق ومظاهر العمران البسيطة في سيناء[6].

وبرغم فشل العدوان الثلاثي على مصر، إلا أن إسرائيل

---

(١) د. يوسف صايغ، وسامي هداوي «ملف القضية الفلسطينية»، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، يوليو ١٩٦٨)، ص ١٠٢.

(٢) د. صلاح العفاد، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٣) د. إبراهيم أحمد العدوى، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٤) إبراهيم أمين غالي، «سيناء المصرية عبر التاريخ»، مرجع سابق، ص ٣٢٣.

(٥) د. صلاح العقاد، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٦) مر الانسحاب الإسرائيلي من سيناء بعدة مراحل بدأت يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦، وانتهت في ٨ مارس ١٩٥٧، انظر: نفس المصدر، ص ص ٣٥، ٤٠ - ٤١.

تمكنت من تحقيق بعض أهدافها كوجود قوات الطوارئ الدولية على الجانب المصرى للحدود مع فلسطين، وإنهاء الحصار المصرى على مضايق تيران[1].

ويبدو أن إسرائيل لم ترتض بنتائج حملتها على سيناء عام ١٩٥٦، فبادرت بالإعداد لجولة الأيام الستة، وقد اتضح الإعداد لهذه الجولة على لسان أبا إيبان الذى ألقى محاضرة فى الولايات المتحدة (يوليو ١٩٦٥) قال فيها: «ليس من المستبعد أن نرى الدول العربية غدًا تطالب بالعودة إلى حدود ١٩٦٦ أو ١٩٦٧، مثلما تطالب اليوم بالعودة إلى حدود ١٩٤٧»، كما تأكد ذلك على لسان شيمون بيرز الذى أجاب عن سؤال عن أسباب سرعة النصر العسكرى الإسرائيلى فى حرب ١٩٦٧ بقوله: «لقد أعددنا لهذه الحرب منذ عشر سنوات»[2].

فمن الثابت أن إسرائيل قد خططت لعدوان يونيو ١٩٦٧، منذ انسحابها من سيناء عام ١٩٥٦، بغية السيطرة

---

(١) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٢) المؤتمر الدولى للبرلمانيين حول قضية الشرق الأوسط، «حرب يونيو ١٩٦٧: دلالاتها وآثارها السياسية والاقتصادية»، (القاهرة: ٢ – ٥ فبراير ١٩٧٠)، ص ص ٥ – ٦.

على سيناء، فى وقت لم تدرك فيه مصر خطورة ما قام به الجيش الإسرائيلى فى أثناء انسحابه، من جمع معلومات متكاملة عن المنطقة أعانتها على إعادة رسم المخطط الإسرائيلى فى ضوء مراجعة الدراسات القديمة، التى أجرتها عن سيناء، إلى أن اكتمل المخطط الإسرائيلى عام ١٩٦٦[1] ومع بداية عام ١٩٦٧، كانت ظروف الموقف الدولى والإقليمى والوضع الإسرائيلى الداخلى فى صالح قيام إسرائيل بحربها ضد الدول العربية المجاورة[2].

وجاءت الهزيمة العربية فى حرب الأيام الستة لتظهر المفارقات التى وقعت خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٧، فلقد تمسكت مصر طيلة هذه الفترة باستراتيچيتها التقليدية إزاء سيناء، والتى كانت بريطانيا قد أسقطتها من حساباتها خلال الحرب العالمية الأولى، حيث رأى الفكر العسكرى المصرى أن الانسحاب من سيناء

---

(١) د. إبراهيم أحمد العدوى، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٢) حول أبرز هذه الظروف انظر: محمد حسنين هيكل، «العسكرية الصهيونية: المؤسسة العسكرية الاسرائيلية: النشأة - التطور (١٨٨٧ - ١٩٦٧)» (القاهرة: مؤسسة الأهرام: مركز الدراسات السياسية والاستراتيچية، ١٩٧٢)، ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

-أسوة بما حدث فى عام ١٩٥٦ - هو أفضل الوسائل لمواجهة أى عدوان إسرائيلى مقبل على قناة السويس فى حين أن التطورات الاستراتيجية كانت تحتم نقل خط الدفاع الأول من قناة السويس إلى سيناء[١]، فعند قيام سلاح الجو الإسرائيلى بشن هجومه المفاجئ على المطارات العربية بأعلى معدل أتيح له، قابلت مصر الهجوم بإصدار تعليماتها للجيش المصرى بالانسحاب (عصر ٦ يونيو ١٩٦٧)، واتخذ هذا الانسحاب صورة التقهقر العشوائى الفوضوى[٢].

وكان من أهم نتائج حرب يونيو سيطرة إسرائيل على مرتفعات الجولان السورية والضفة الغربية لنهر الأردن، ومدينة القدس العربية القديمة وشبه جزيرة سيناء[٣]، ووصول قواتها لحدود دفاعية تمثلت فى نهر الأردن وقناة السويس ومرتفعات الجولان، مما أدى ذلك إلى أن أصبح توازن القوى فى الشرق الأوسط فى صالح إسرائيل[٤].

---

(١) د. إبراهيم أحمد العدوى، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٢) لواء/ حسن البدرى، مرجع سابق، ص ص١٣٧، ١٤٠، ١٤٣.

(٣) Walter laqueur; "Confrontation; The Middle East War and World Politics" (London: Wildwood House, 1974), P.I.

(٤) John W. Amos Arab-Israeli Military Political Relations" (New York: Pergamamon Press, 1979), P.63.

ويمكن إيجاز أهم النتائج التى أفرزتها حرب الأيام الست على الجبهة المصرية فيما يلى:

١ - أصبح قطاع غزة بمثابة المسرح العسكرى للعمق الإسرائيلى[١]، بما فى ذلك سيطرة إسرائيل على سيناء.

٢ - مواجهة مصر لمرحلة من أقسى المراحل التى واجهتها فى تاريخها المعاصر[٢]، فعلاوة على فقدها لمعظم معداتها الحربية، وسقوط نحو ١٧ ألف جندى بين قتيل وجريح[٣] أصيبت أوضاعها الاقتصادية بتدهور حاد[٤] نتيجة لإغلاق قناة السويس وفقدها لعائدات العبور خلالها (٢٠٠ مليون دولار سنويًّا تقريبًا)، كذلك فقدها لآبار بترول سيناء، ومواجهتها هبوط حاد فى تجارة السياحة، كما تضاعفت الصعوبات التى تواجه مركزها الاقتصادى، نتيجة لضرورة

---

(١) Donald E. George "Israeli Occupation Intarnational Law and Politiral Realities" (New York: Exposition Press, 1980) P.49

(٢) عادل محمود رياض، مرجع سابق، ص ١٤٩

(٣) Joh W. Amos, Op. cit, P.67.

(٤) د. حازم الببلاوى، «أزمة مصر منذ الحرب العالمية الثانية»، الأهرام، ١٧/ ٧/ ١٩٨٠، ص ٧.

نقل عشرات الآلاف من اللاجئين المصريين من منطقتى سيناء وقناة السويس، والتدمير الشامل الذى أصاب معامل تكرير ميناء السويس، وتوقف العلاقات الاقتصادية والمالية مع بعض الدول الغربية الكبرى[1]، كما زاد معدل الإنفاق العسكرى[2]، وأدى القصف الإسرائيلى إلى تدمير مدينتى الإسماعيلية والسويس[3].

٣ - إقامة إسرائيل لخط دفاعى منيع (خط بارليف)، على طول الضفة الشرقية لقناة السويس علاوة على إقامتها لحائط رملى على حافة القناة الشرقية مباشرة (حائط أريحا) يربو ارتفاعه على ١٧ متراً[4]، وهى التحصينات التى اعتبرتها مصر بأنها محاولة إسرائيلية لخلق «حدود واقعية ودائمة» مما حدا بمصر إلى أن ترد عليها بحرب الاستنزاف عامى

---

(١) Fred J. Khouri, "The Arab - Israeli Dilemma" (New York: Srcuse University, 1968)pp. 278 U 288.

(٢) د. حازم الببلاوى، المرجع السابق، ص ٧.

(٣) Desmond Stewart op. cit, p. 377.

(٤) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ١٦٠.

١٩٦٩[١] و١٩٧٠[٢].

وقبيل حرب ١٩٧٣ ساد اعتقاد بأن حربًا عربية ض
إسرائيل أصبحت أمرًا مستبعدًا[٣] وسرعان ما نشبت حرد
يوم الغفران لتظهر نجاح الخطة العربية، التى بلورها العرد
بصورة رئيسية محاولين ألا يدعوا أى أمر للمصادفة، علاو
على أنهم أمسكوا بزمام المبادرة والمباغتة، «وكانت الساعاد
الأولى للحرب هى التى تقرر فيها نجاح عملية العبو
المصرية ومصير المعركة التى جرت على القناة»[٤].

وتأتى الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة (عام ١٩٧٣
مختلفة عن الحروب الثلاثة السابقة فى مظهرين أساسيين عل
الأقل أولهما: فداحة الخسائر التى لحقت بطرفى الصراع ؤ
كل من الجنود والمعدات، وثانيهما: أن حرب أكتوبر أدت إلى

---

(١) الجنرال د. ك باليت، «الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة: العودة إلى سيناء»، ترجمة طلال كيالى، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥)، ص ١٢.

(٢) زئيف شيف، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٣) حمدى الكنيسى، «الساعة ٢,٠٥ بدأ الطوفان»، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧٦)، ص ٢١.

(٤) زئيف شيف، المرجع السابق، ص ٢٩.

توريط القوى العظمى فى الصراع بطريقة أكثر قوة وعمقًا قياسًا بالحروب الأخرى السابقة[1]، عندما لاحت فى الأفق إمكانية الصدام العسكرى بين واشنطن وموسكو[2].

وكان من أهم الآثار الناجمة عن حرب أكتوبر ١٩٧٣، على شبه جزيرة سيناء، هو تراجع القوات الإسرائيلية عن قناة السويس[3]، واسترداد مصر لحقول بترول غـرب سيناء، كنتيجة من نتائج فض الاشتباك الثانية بين مصر وإسرائيل

---

(١) كرامول تونجدها ماشارت، «بعض الملاحظات حول الآثار السياسية لحرب أكتوبر عام ١٩٧٣»، ترجمة هالة سعودى، الندوة الدولية لحرب أكتوبر التى عقدت بجامعة القاهرة (الفترة من ٢٧ - ٣١ أكتوبر ١٩٧٥)، المجلد الثانى: القطاع السياسى، (القاهرة: إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، ١٩٧٦، ص ٩.

(٢) Scott D: Dagan, "Lessons of the (yom Kippur Alert, " Foregn Policy No 36, Fall I973, P. I6I.

(٣) للمزيد انظر: مكرم يونس، «خطوط الانسحاب الجديدة فى سيناء تكفل لإسرائيل استمـرار السيطرة عـلى المنطقـة،» شئون فلسـطين، عدد ٥٠/٥١، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، (أكتوبر/نوفمبر، ١٩٧٥) ص ص ٤٨٤ - ٤٨٩ .

فى سيناء[1]، الموقعة بين الطرفين عـام ١٩٧٥ نتيجة للوسـاطة الأمريكية التى قام بها هنرى كسينجر[2].

---

(١) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٢) Coral Bell, "The Diplomacy of Detente The Kissinger (New York St. martins Press, 1977), P. 95.

الحرب النفسية الإسرائيلية ضد سكان سيناء

(١٩٦٧ - ١٩٧٧)

مقدمة :

ما أن تمكنت إسرائيل من بسط سيطرتها العسكرية على شبه جزيرة سيناء حتى سارعت أجهزتها ومؤسساتها المختلفة بشن حرب نفسية* مخططة ضد سكان سيناء.

---

* ينظر د. حامد زهران إلى «الحرب النفسية» على أنها «استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول فى وقت الحرب أو وقت السلام لإجراءات إعلامية بقصد التأثير فى آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية، أو محايدة، أو صديقة، بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة أو الدول المستخدمة» انظر : د. حامد عبد السلام زهران، «علم النفس الاجتماعى» (الطبعة الرابعة، القاهرة : عالم الكتب، ١٩٧٧)، ص ٣٥٣.

وفى اعتقادنا أن «الإجراءات الإعلامية»، لا تعدو أن تكون أداة فقط من أدوات تنفيذ الحرب النفسية وليست الأداة الوحيدة كما سنرى.

ويرى د. حامد ربيع أن «الحرب النفسية» هى «نوع من القتال النفسى لا يتجه إلا إلى العدو ولا يسعى إلا إلى القضاء على إيمان المستقبل بذاته =

وفى الحقيقة أن الحرب النفسية ظاهرة قديمة قدم التاريخ الإنسانى ذاته[1]، وبرغم أنها لم تكن تحمل نفس الاسم، فإن الساسة ورجال الدين القدماء، أمكنهم معرفة سر الأقوال والأفعال التي يمكنها أن تحدث تأثيرًا معينًا فى الكائن البشرى بما يتيح توجيهه، ثم جاء التطور العلمى الحديث[2] خلال ربع القرن الأخير خاصة[3]، ليساعد على الوصول إلى «تكييف الإنسان» عن طريق إحلال بعض القوى الخارجية محل طبيعته، بما يؤدى إلى إعادة تنظيم معرفته[4] فالحرب النفسية هى «حرب تغيير السلوك» وميدانها «الشخصية»[5]، فى إطار ما حققه التقدم العلمى الحديث من إدخال تطورات كبيرة،

= وبثقته فى نفسه، وبعبارة أخرى، هى لا تسعى إلى الإقناع والاقتناع، وإنما تهدف إلى تحطيم الإرادة الفردية» انظر: د. حامد ربيع، «تأملات فى الصراع العربى الإسرائيلى» (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦)، ص٣١.

(١) صلاح نصر، «الحرب النفسية: معركة الكلمة والمعتقد،» الجزء الأول (الطبعة الثانية، القاهرة: دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٦٧) ص ٥٥.

(٢) صلاح نصر، المرجع السابق، ص ٥٥

(٣) د. حامد ربيع، «الحرب النفسية فى المنطقة العربية» (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤)، ص ٢١.

(٤) صلاح نصر، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٥) د. حامد عبدالسلام زهران، مرجع سابق، ص ٣٥٣.

ارتقت بهذه الظاهـرة إلى مستوى جعـل التعامـل النفسى «المنطلق الحقيقى فى نطاق العلاقات الفردية ومجال العلاقات الدولية على حد سواء»[1].

فالحرب النفسية تعد مظهرًا من مظاهر الصراع الدولى بمختلف أبعاده كبديـل للصراع العضـوى و «تنظيم للعنف بصورة معينة»، وأداة من أدوات تنفيذ السياسـة الخارجيـة للدول[2]، فالدولة - وهى فى سبيلها إلى تحقيق استراتيجيتها القومية - تستخدم الحرب النفسيـة إلى جوار إمكـانياتهـا وقدراتها المختلفة (الاقتصادية، العسكرية، السياسية... إلخ)، التى تحـدد بتفاعلهـا جميعًا ثقـل الدولـة الذى يـدفـع بمن استهدفتهم حربها النفسية، إلى «مهاوى الاضطراب والتوتر والقلق النفسى»، بما يؤدى إلى القضاء على «معنويات العدو» من خلال التأثير على نفسية أفراده[3] الـذين تتسع دائـرة

---

(١) د. حامد ربيع، «الحرب النفسية فى المنطقة العربية» المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) د. حامد ربيع، «تأملات فى الصراع العربى الإسرائيلى» مرجع سابق، ص ٣١

(٣) صلاح نصر، المرجع السابق، ص ٥

اهتمامهم لتحتضن كل ما يتعلق بهذا «الخطر» الذى يهدد وجودهم[1].

وبالنظر إلى الصراع العضوى الذى انبثق مع مولد الدولة العبرية فى المنطقة العربية، يتضح أن الأداة النفسية هى إحدى الأدوات التى استخدمتها إسرائيل ضد الإنسان العربى، وأضحت أهم وسائلها فى إدارة الصراع حيث أثبتت إسرائيل تفوقًا ملموسًا فى مجال الحرب النفسية* يكاد يفوق

(١) د. حامد ربيع، «الحرب النفسية فى المنطقة العربية» المرجع السابق، ص ٢١.

* حول الخبرة الإسرائيلية فى الحرب النفسية ضد الدول العربية والمناطق العربية المحتلة انظر:

- هيثم الكيلانى، «المذهب العسكرى الإسرائيلى»، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، يوليو ١٩٦٩).

- خير الدين عبد الحميد، «الصهيونية وجه آخر للعنصرية»، السياسة الدولية عدد ٤٤، أبريل ١٩٧٦، ص ص ٢٣ - ٢٤.

- د. حامد ربيع، «تأملات فى الصراع العربى الإسرائيلى»، مرجع سابق.

- د. حامد ربيع، «الحرب النفسية فى المنطقة العربية»، مرجع سابق.

- Lawrence Davidson, "Israeli Reactions to Peace in the Middle East," Journal of Palestine Studies, No 4, 1978, P. 42.

- صبرى جريس، «العرب فى إسرائيل»، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، نوفمبر ١٩٦٧).

تفوقها العسكرى فى مجال الحروب التى خاضتها ضد الدول العربية[1].

وبالنظر إلى النتائج التى تمخضت عن حرب يونيو ١٩٦٧، نجد أن رقعة كبيرة من الأراضى العربية قد وقعت فى قبضة إسرائيل بما فيها من سكان عرب، ويرى الباحثون أن عديدًا من العوامل التى أدت إلى نزوح عرب فلسطين من ديارهم عام ١٩٤٨، هى نفس العوامل التى تسببت فى نزوح عرب المناطق المحتلة منذ حرب ١٩٦٧، وذلك بدافع من الذعر الشديد الناتج عن القتال، وخوفهم من أن يتعرضوا للإيذاء البدنى على أيدى الإسرائيليين المنتصرين، كما هرب آخرون لسوء الحالة المالية والاقتصادية، حيث أرغمت البطالة الخطيرة وأزمات الغذاء - فيما بعد الحرب - أعدادًا أخرى من السكان العرب فى بعض المناطق المحتلة على الهجرة من ديارهم، كما هاجر آخرون من مواطنهم للانضمام

= - محمد مصطفى بكرى، «الإرهاب الصهيونى»، (القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٧٩).

- Erskine B. Childers, Op. cit.

- Fred J. Khouri, op. cit.

(١) محمود محمد الزينى، مرجع سابق، ص ٨.

لعائلاتهم، أو نتيجة لأنهم لا يطيقون العيش فى ظل س
الحكم العسكرى الإسرائيلى، علاوة على ذلك فقد
هناك أعداد غير قليلة من العرب هاجروا من ديارهم
الإسرائيليين قد شجعوهم بطريقة أو بأخرى على ذلك

وفى شبه جزيرة سيناء واجه سكانها مخططًا ن
إسرائيليًّا منذ اندلاع الحرب فى الخامس من يونيو ٧
على الجبهة المصرية، فما هى أهداف الحرب النف
الإسرائيلية ضد سكان سيناء، وما أدوات وأساليب إسر
فى سعيها لتحقيق هذه الأهداف، وما النتائج التى أ
إليها؟

أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية ضد سكان سيناء

استهدف المخطط النفسى الإسرائيلى فى شبه جز
سيناء تحقيق عدد من الأهداف أهمها:

١ - القضاء على المقاومة المسلحة وترسيخ دعائم السي
الإسرائيلية على سيناء.

---

(١) d J. Khouri, op. cit., pp. 149–150.

٢ - تحقيق الأمن الداخلى الإسرائيلى فى المنطقة.
٣ - الإعداد النفسى لقبول الاحتلال الإسرائيلى كأمر واقع.
٤ - تطويع الإرادة الفردية والجماعية لسكان سيناء، لخدمة الأهداف الاقتصادية الإسرائيلية.
٥ - إحداث الفصل النفسى بين سكان سيناء ومصر.

وسنعالج هذه الأهداف بشىء من التفصيل كما يلى:

١ - القضاء على المقاومة المسلحة فى سيناء:

فور نجاح الضربة الأولى لسلاح الجو الإسرائيلى ضد المطارات المصرية (٥ يونيو ١٩٦٧) قام الجيش الإسرائيلى بالتحرك ضد القوات المصرية فى سيناء، مندفعًا غربًا عبر قطاع غزة ورفح والعريش وأم كتيف فى اتجاه قناة السويس، ليتمكن من السيطرة على سيناء بكاملها مع الساعات الأولى من يوم ٩ يونيو ١٩٦٧[(١)]، وفى المقابل أصدرت القيادة المصرية أمرًا للقوات المسلحة بالانسحاب من سيناء (٦ يونيو ١٩٦٧)، واتخذ هذا الانسحاب صورة التقهقر

---

(١) Edgar O Ballance; "The Third Arab - Israeli War" (London: Faber and Faber, 1972), p. 87.

العشوائى الفوضوى[1]، مما أدى إلى لجوء بعض وحداته
الاحتماء والتمركز داخل التجمعات السكانية فى سيناء لـ
على الفور عملية التنسيق الفورى بينها وبين أفراد المقا
الشعبية للتصدى للهجوم الإسرائيلى فى ظل إشاعة قـو
تؤكد على أن مصر قد قامت بدفع فرقتها الرابعة لشن هج
مضاد، يهدف إلى دحر القوات الإسرائيلية فى إطار خد
حاكتها القيادة العسكرية المصرية، وتتضمن السـ
لإسرائيل بدفع قواتها إلى داخل سيناء مما يتيح للقوا
المصرية تدميرها. وفى ظل هذا المناخ العام، كان أول أهدا
الجيش الإسرائيلى فى المنطقة تصفية المقاومة المسلحة
سيناء*، كإحدى المهام الاستراتيجية للنظرية العسكر
الإسرائيلية فى مرحلة ما بعد جولة يونيو ١٩٦٧، التى
تمحورت حول ضرورة إحكام السيطرة الإسرائيلية على
المناطق العربية المحتلة وتأمين خطوط المواصلات الطويل
الممتدة داخلها[2].

(١) لواء/حسن البدرى، مرجع سابق، ص ١٤٣.
* معايشة المؤلف لمجتمع البحث خلال هذه الفترة.
(٢) العميد أ. ح طه محمد المجدوب، «التطورات الجديدة فى الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية»، السياسة الدولية، عدد ٢٨، أبريل ١٩٧٢، ص ٢٤.

٢ - ترسيخ دعائم الأمن الداخلى الإسرائيلى فى سيناء:

لقد كان من جراء التوسع الإقليمى الإسرائيلى فى حرب ١٩٦٧، ازدياد عدد العرب الذين يخضعون للسيطرة الإسرائيلية[١]، مما زاد من حدة مشكلة الأقلية العربية الساخطة داخل إسرائيل[٢] التى تشكل نحو ١٥٪ من سكان إسرائيل تقريبًا[٣] يخضعون للسيطرة السياسية والعسكرية الإسرائيلية[٤].

ويعترف إيجال آلون بخطورة «القضية العربية» -كما تصطلح على تسميتها المحافل السياسية الإسرائيلية عند تناولها للعرب فى إسرائيل والمناطق المحتلة منذ ١٩٦٧- حيث أن هذه الخطورة تشكل مساسًا بأمن إسرائيل انطلاقًا من

---

(١) Don Peretz, "Israelis, Palestinians, and Multinationalism. "Journal of International Affairs, Vol. 27, 1973, P. 97.

(٢) د. محمد فاروق الهيثمى، «المقومات السياسية للاستراتيجية الإسرائيلية»، السياسة الدولية، عدد ١٥ يناير ١٩٦٩، ص ص ١١١ - ١١٢.

(٣) Twafiq Zayyed, "The Fate of The Arab in Israel," Journal of Palestine Studies, No, Autumn 1976, P. 92.

(٤) Dwight James Cimpson, "Israel after Thirty Yaers," Current History, Vol. 76, No 443, January, 1979), p.17.

انتماء هؤلاء العرب ومؤازرتهم للدول العربية[1]، بالإضافة إلى مساس الأقلية العربية فى إسرائيل بطبيعة الدولة اليهودية[2].

وفى محاولة من إسرائيل للحد من خطورة هذه المشكلة فإنها تعمد تفريغ المناطق العربية المحتلة من سكانها[3] ومنع العرب من العودة لديارهم ثانية حيث ترى سلطات الاحتلال فى عودتهم تعريضًا لأمنها للخطر[4] لذلك لم يكن غريبًا ما نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية على لسان الكولونيل مناحيم أبايون - الحاكم العسكرى السابق للعريش - الذى أوضح تشجيعه للجيش الإسرائيلى فى العمل على انتهاز كل فرصة تؤدى إلى ترك سكان العريش لسيناء تمامًا[5].

---

(١) يغئال آلون، «ثلاثة حروب وسلام واحد»، ترجمة محمود عباس، (الناصرة: دار النهضة للنشر، ١٩٧٢)، ص ص ٦٧ - ٦٩.

(٢) عادل محمود رياض، مرجع سابق، ص ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٣) نفس المصدر، ص ١٩٤.

(٤) Herbert Mason, «Reflection on the Middle East Crisis» (Paris: Mouton and Go., 1970), P. I04.

(٥) إبراهيم كروان، «المشروعات الإسرائيلية تجاه سيناء، السياسة الدولية، عدد ٣٨، أكتوبر ١٩٧٤، ص ٥٥.

٣ - الإعداد النفسى لقبول الاحتلال الإسرائيلى كأمر واقع:

إن من بين أهداف سلطات الاحتلال الإسرائيلى فى سيناء العمل على إجبار سكان المنطقة الذين لم يتمكنوا - لسبب أو لآخر - من مغادرة سيناء، على قبول الأمر الواقع الذى يشكله الاحتلال الإسرائيلى للمنطقة وبالتالى الرضوخ لمخططات سلطات الاحتلال[١].

٤ - تطويع الإرادة الفردية والجماعية لسكان سيناء لخدمة الأهداف الاقتصادية الإسرائيلية:

سبق أن رأينا خطورة ما يشكله العرب فى إسرائيل على أمن الدولة اليهودية، سواء من حيث طابعها الدينى، أو معاداة هؤلاء العرب لإسرائيل بشكل يؤدى إلى اهتزاز وعدم استقرار مفهوم الأمن الإسرائيلى داخليًّا، لذا كان من الطبيعى لجوء إسرائيل إلى استيعاب بعض العناصر العربية - بعد أن تحقق له الانتصار العسكرى عام ١٩٦٧ -

---

(١) رسالة محافظة سيناء للسيد وكيل وزارة الخارجية بإدارة الهيئات، ١٩٧٧/٤/٢٠.

واستخدامها كأيد عاملة رخيصة دون أن يشكل ذلك مساسًا بأمن إسرائيل الداخلى[1].

٥ - إحداث الفصل النفسى بين سكان سيناء ومصر:

يتضمن الخط الاستراتيجى العام الذى تتبناه إسرائيل منذ قيامها، العمل على خلق نظام أمن خاص ينبع من استمرارية الحروب الداخلية فى المنطقة العربية، ومحاولة استغلالها بغية إقامة كيانات طائفية وعرقية فى المنطقة، لتصبح بمثابة الذريعة التى تتذرع بها إسرائيل لتبرير وجودها، ككيان يهودى يمكن له التعايش مع مجموعة كيانات طائفية تخرج عن نطاق القومية العربية[2].

فمنذ عام ١٩٣٧ نظر بن جوريون وزملاؤه فى الحركة الصهيونية، إلى الدول العربية على أنها مجموعة من الطوائف لكل منها تصنيف خاص يتفق والمصلحة الصهيونية، حيث دعا بن جوريون عام ١٩٥٤ - خلال الاضطرابات التى

---

(١) عادل محمود رياض، مرجع سابق، ص١٩٥.

(٢) د. محمد زكريا قاسم وآخرون، «الأزمة اللبنانية: أصولها، تطورها، وأبعادها المختلفة» (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨)، ص٦٦٨.

شهدتها سوريا آنذاك - إلى إقامة دولة مارونية مستقلة تكون أداة من أدوات تحقيق الهدف الصهيوني، ولكن شيريت - وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق طالب بن جوريون بالتريث، لأن هذا الهدف يمكن تحقيقه «في أعقاب أية عاصفة من الاضطرابات تمر على وجه الشرق الأوسط تسبب تغييرات جذرية، وتلقي بالنماذج القائمة إلى داخل فرن ملتهب وتخرج منه بلّورات مختلفة»[1].

ويبدو أن هذا الخط الاستراتيجي الإسرائيلي قد رأى في سيناء بما تمثله من موقع هام في خريطة اهتمامات الدولة العبرية، إحدى تلك المناطق العربية التي يمكن استغلالها لتحقيق هذا الهدف على ما سوف نرى في سياق عرضنا لأدوات وأساليب الحرب النفسية الإسرائيلية في المنطقة.

أدوات وأساليب الحرب النفسية الإسرائيلية في سيناء المحتلة

يمكن القول بأن إسرائيل استخدمت عددًا من الأساليب والأدوات النفسية ضد سكان سيناء لتحقيق أهدافها، وهي:

(١) نفس المصدر ص ص ٦٦٨ - ٦٧١.

(ا) تصفية المقاومة المسلحة فى سيناء:

لجأت القوات الإسرائيلية إلى تصفية المقاومة الوطنية المسلحة، خلال هجوم واسع النطاق على المدن والتجمعات المنتشرة فى سيناء، والذى فاق حجم المقاومة الوطنية المسلحة وهو ما نتج عنه إلحاق الدمار وانتشار الحرائق وسقوط عدد كبير من القتلى والجرحى المدنيين والعسكريين المصريين على حد سواء*. وقد كانت هذه الصورة أوضح ما تكون فى مدينة العريش التى شهدت قتالاً ضارياً بين الجيش الإسرائيلى المتقدم لاحتلال المدينة والمقاومة المصرية التى تصدت له[١] بفاعلية شديدة.

وبرغم تمكن القوات الإسرائيلية من السيطرة على المنطقة فإنها استمرت فى إطلاق الرصاص فى ظل انتشار عدد كبير من القذائف فى الشوارع والطرقات، فكان من لم ينفجر منها بمثابة مصدر خطر دائم ومستمر يثير الرعب فى نفوس السكان، وزاد من حدة هذا الوضع قيام القوات الإسرائيلية

---

* معايشة الباحث.

(١) M Ministry of Foreign Affairs, «White Paper on middle East Crisis «Part I. (Arab Republic of Egypt, 1980) P. 427.

بـإعدام جمـاعى للجنود وأفـراد المقـاومـة المصـريـة رميًـا بالرصـاص، بعد أن تعمـدت إخراج عـدد كبير من أسـر المدنيين من منازلهم ليكونوا بمثابة رسل الرعب الإسرائيلى فى المنطقة.

والجدير بالذكر أن سكان سيناء استمروا فى احتضانهم لعديد من أفراد القوات المسلحة المصرية، كما امتنعوا عن إلحاق أبنائهم فى المدارس ورفضوا العمل معهم بأية صورة من الصور وشكلوا من أنفسهم «هيئة سرية للمقاومة الشعبية تنتظر الأمر بالقيام بأى عمل تكلف به»[1].

(ب) تطبيق قوانين الحكم العسكرى الإسرائيلى:

ما إن تمكنت إسرائيل من بسط سيطرتها على سيناء، حتى سارعت بإحكام قبضتها على السكان من خلال تقسيمها إلى منطقتين: منطقة شمال سيناء، وألحقتها بقطاع غزة، ومنطقة جنوب سيناء ووضعتها تحت إدارة مستقلة، وعينت إسرائيل حاكمًا عسكريًّا لكل منطقة، وأصبح ما يجرى داخلها يقع فى

---

(١) لواء/ محمد عبد المنعم القرمانى (محافظ سيناء)، «مذكرة عن التدهور المـادى فى سيناء وأثـره على الـروح المعنويـة للمـواطنـين»، ١٩٦٨/١/٢٢، ص ص ٣-٤.

إطـار مسئوليـة الحكومـة الإسرائيليـة وفقًا للسيـاسة التى ترسمها وزارة الدفاع[1]

وتتولى قيادة الحكم العسكرى الإسرائيلى القيام بمهمتين أساسيتين: المهمة الأولى مجالها المتطلبات العسكرية والأمنية فى المنطقة والمهمة الثانية مجالها الإدارة المدنية التى تقوم بمهام الـوزارات الإسرائيليـة المختلفة (التعليم، الصحـة، العمل، الزراعة.. إلخ) ويمثل هـذه الوزارات فى المنـطقة «ضبـاط جهاز» يرأسـون مجموعـة من موظفى القيـادة العسكريـة الإسـرائيلية من الجنـود والمدنيـين والمتـطوعـين فى الجيش الإسرائيلى[2].

ويأتى تطبيق قوانين الحكم العسكرى فى سيناء، ليضيف ضغـطًا نفسيًّا آخـر على سكـانها، فمن المعروف أن الحكم العسكرى الإسرائيلى يرتكز على عدة قوانين، مثل قوانين الدفاع (الـطوارئ) لسنة ١٩٤٥، وقـوانين منـاطق الأمن الإسرائيلية لسنة ١٩٤٩ ومعظمها قوانين طبقتها بريطانيـا

(١) تقرير عن أعمال الإدارة المدنية فى الضفة الغربية وقطاع غزة وشمال سيناء، الحكم العسكرى خـلال سنتين (١٩٦٧ - ١٩٦٩)، (إسـرائيل: وزارة الدفاع ١٩٧٠)، ص ٥.

(٢) نفس المصدر، ص ٦.

على عرب فلسطين فى أثناء فترة انتدابها على المنطقة[1] وتتضمن هذه القوانين إعطاء صلاحيات واسعة للحكام العسكريين الإسرائيليين فى المناطق العربية المحتلة بشكل يقيد حرية الإنسان العربى بها، فتطبيق هذه القوانين يضع السكان العرب وتنقلاتهم تحت الرقابة المستمرة وبصورة فعالة، لمنع قيام تنظيمات أو أنشطة عسكرية معادية لإسرائيل[2].

(جـ) سياسة التجويع الإسرائيلية:

ثبت من كثير من التقارير الواردة من الأرض العربية المحتلة عام ١٩٦٧، قيام إسرائيل بممارسة الضغوط الاقتصادية ضد السكان العرب فى هذه المناطق بغية دفعهم للهجرة إلى خارج الحدود[3] ولم يكن سكان سيناء بمنأى عن

---

(١) كمال محمد الأسطل، «كيف تعامل إسرائيل عرب الأرض المحتلة»: دراسة عن طبيعة الحكم العسكرى الإسرائيلى، «الموقف العربى»، عدد ٣٥، (أبريل / مايو ١٩٨٠)، ص ١٠٢

(٢) للمزيد انظر: حبيب قهوجى، «العرب فى إسرائيل منذ ١٩٤٨»، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، مارس ١٩٧٢) ص ١٣٣، ١٣٨.

(٣) للمزيد انظر:

هذه الضغوط[1] حيث كانوا هدفًا لمجموعة من الوسائل والأساليب الإسرائيلية الرامية إلى إحداث ضغط اقتصادى عنيف ضدهم، ومن أهم هذه الوسائل:

١ - ارتفاع أسعار السلع فى أسواق سيناء المحتلة خاصة السلع الضرورية، برغم ثبات الأجور على النسب التى كانت سائدة قبل اندلاع حرب يونيو ١٩٦٧، وهو ما جعل هيئة الصليب الأحمر الدولى تنظر إلى هذا الأمر على أنه مشكلة هامة ومعقدة، حيث قدر مندوبو الهيئة هذه الزيادة - فى العريش على سبيل المثال - بأكثر من ١٠٠٪ منذ الحرب من واقع الأمثلة المأخوذة من واقع حياة السكان، ولقد وصل تقرير بعض أهالى المنطقة إلى أن الارتفاع وصل إلى ٣٠٠٪[2]، واختلفت

= - يغئال ألون، مرجع سابق، ص ٧٤.

- د. عدنان العمد، «الحقوق المغتصبة للإنسان الفلسطينى»، السياسة الدولية، عدد ٣٩، يناير ١٩٧٥، ص ٤٥.

(١) Fred J. Khouri, op. cit, P. 150.

وزارة الشئون الاجتماعية، «الدراسة الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين الصامدين فى سيناء ومتطلبات التنمية فى مجتمعاتهم المحلية»، (القاهرة: وزارة الشئون الاجتماعية، ١٩٧٨)، ص ١٧.

(٢) تقرير هيئة الصليب الأحمر الدولى رقم ١٢٣،(القاهرة: ١٩٦٨/٦/١).

الصورة إلى الأسوأ فى القنطرة شرق–فعلاوة على ظاهرة ارتفاع الأسعار–لم تتوافر السلع التموينية والخضروات واللحوم، كما أن الملابس الاسرائيلية مرتفعة الأثمان، إلى حد أنه لا يمكن شراؤها، مع عدم توافر الملابس والأقمشة المصرية البديلة[1]، كذلك الحال فى مدينة الشيخ زويد التى عانى سكانها من عدم توافر وسائل النقل والمواصلات ومعاناتهم من البطالة، وقد أوضح مندوبو الهيئة الدولية بأن هذا الوضع السائد فى المنطقة برغم أنه «لا يثير فى الذهن صورة المجاعة، فإنه من الواضح أن أهالى المنطقة يعانون من سوء التغذية»[2].

٢ - التضييق على مصادر الدخول، مما ترتب عليه انخفاض مستوى المعيشة للسكان، حيث رفضت سلطات الاحتلال إعادة تعيين عدد كبير من الموظفين، كما عانت المنطقة من كساد التجارة المحلية والقيود الأمنية

---

(١) تقرير هيئة الصليب الأحمر الدولى رقم ١٢١، (القاهرة: ١٩٦٨/٥/٣١).

(٢) تقرير هيئة الصليب الأحمر الدولى رقم ١٤٢، (القاهرة: ١٩٦٨/٦/٢٨).

الإسرائيلية على حرفة صيد الأسماك[1].

٣ - قيام إسرائيل بفرض الضرائب الباهظة على عدد من القطاعات كاستهلاك مياه الآبار[2] وفرض ضريبة كسب على السيارات المدنية بأثر رجعي بدءا من مايو عام ١٩٧١[3] والضرائب الأخرى التى فرضتها سلطات الاحتلال على صيادى الأسماك[4] والدراجات وعربات الكارو والتجار*، ورسوم السفر إلى وادى النيل خلال رحلات الصليب الأحمر الدولى[5].

٤ - وفى إطار خضوع المساعدات المقدمة من المنظمات الاجتماعية الدولية لسكان المناطق العربية المحتلة

---

(١) تقرير هيئة الصليب الأحمر، رقم ١٢٣، مرجع سابق.

(٢) محافظة سيناء (مكتب المحافظ)، «بيان عن الأحوال الصحية والمعيشية لأهالى سيناء بالأراضى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٦»، مرفق رقم ٢.

(٣) محافظة سيناء، «مذكرة بخصوص الحقوق المدنية والسياسية بسيناء المحتلة ومدى انتهاك سلطات الاحتلال الإسرائيلى لها»، ٢٥ / ٧ / ١٩٧١.

(٤) محافظة سيناء، «مذكرة بشأن الحالة الصحية والمعيشية بالداخل (منطقة جنوب سيناء) بدون معايشة الباحث.

* معايشة الباحث.

(٥) رسالة لواء / محمد عبد المنعم القرمانى (محافظ سيناء)، «الاحتجاج على رفع رسوم زيارة وادى النيل، ٨ / ٦ / ١٩٧٥».

للتوجهات الإسرائيلية[1]، فإن أعمال هيئة الصليب الأحمر الدولية كانت عرضة للتدخل الإسرائيلى بما يخدم أهداف سلطات الاحتلال بصرف النظر عن الاعتبارات الإنسانية، حيث قامت بالاستيلاء على المساعدات العينية التى أرسلتها محافظة سيناء من خلال الهيئة إلى سكان العريش وقامت بتوزيعها عن طريق الشئون الاجتماعية بالمنطقة تجنبًا لتخفيف هذه الإعانات من معاناة السكان الاقتصادية[2] وقد كان هذا التصرف مدعاة لاحتجاج محافظة سيناء[3]

٥ - وفى إطار السياسة الانتقامية التى انتهجتها سلطات الاحتلال فى المناطق العربية المحتلة برمتها وفقًا لما ذهب إليه دكتور شاهاك أستاذ الكيمياء العضوية فى

---

(١) تقرير عن أعمال الإدارة المدنية فى الضفه الغربية وقطاع غزة وشمال سيناء مرجع سابق، ص ٤٥.

(٢) محافظة سيناء (مكتب المحافظ)، «بيان عن الأحوال الصحية والمعيشية لأهالى سيناء بالأراضى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٦»، مرجع سابق، ص ٥.

(٣) رسالة لواء/ محمد عبد المنعم القرمانى (محافظة سيناء)، ١٩٧٤/٩/٢٨.

الجامعة العبرية بالقدس[1]، تعرض سكان سيناء للعقوبات على المستويين الجماعى والفردى بغية تطويع إرادتهم وخضوعها لمخططات سلطات الاحتلال، التى استهدفت تحقيق هدفين أساسيين هما: تفريغ المنطقة من سكانها، وفرض الأمر الواقع حفاظًا على أمن الوجود الإسرائيلى فى سيناء وبما يتمتع به الحاكم العسكرى الإسرائيلى من صلاحيات واسعة، ومن بين أهم هذه الوسائل: حظر التجول داخل التجمعات السكانية، وتحريم التجول فى بعض المناطق التى أطلقت عليها إسرائيل اسم «المناطق المغلقة» والاعتقال وممارسة أساليب الاعتقال الفردى لأفراد المقاومة الوطنية، وهو أسلوب يختلف عن الاعتقال الجماعى ليوم واحد كامل لسكان المدن والتجمعات مع استخدام ألفاظ التفرقة بين الذين تم اعتقالهم من أبناء سيناء، والذين تم اعتقالهم من بين أبناء محافظات مصر الأخرى، كما استخدمت سلطات الاحتلال فى

---

(١) Dr. Israel Shahak. "What are my Opinion," Middle East International (mei Extra), No. 43; January.

استجواب المعتقلين التعذيب بمختلف صوره، ومن الأساليب الأخرى نسف منازل المعتقلين الآمنيين، ومنازل من ساعدوهم فى المقاومة بأى شكل من أشكال المساعدة، كذلك انتزاع الملكية والطرد الجماعى لعدد من القبائل من مناطق إقامتهم إلى مناطق أخرى فى الصحراء الجرداء، وسياسة الإبعاد عن سيناء بطرد بعض المشتبه بأنهم يؤدون دورًا من أدوار المقاومة إلى خارج الحدود، ومن بين أدوات فرض الأمر الواقع على سكان سيناء، فرضت سلطات الاحتلال ستارًا من السرية على ممارساتها داخل سيناء، كما قامت بنزع خط السكة الحديد الذى يربط سيناء بالوادى - ورددت مقولة استحالة انسحاب إسرائيل من سيناء، وإن مصر لن تنتصر فى أى حرب قادمة مع إسرائيل كما جاءت سياسة إقامة المستوطنات الإسرائيلية فى المنطقة لتسهم فى العملية النفسية المستمرة لسكان سيناء وصولاً بهم إلى هذا الإحساس[1].

---

(١) للدراسة المستفيضة انظر:

- قدرى يونس العبد، «الاحتلال الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء=

٦ - كما اتسع مجال الحرب النفسية الإسرائيلية فى سيناء، ليشمل الأوضاع الصحية لسكان المنطقة، وقد اتسمت سياستها فى هذا المضمار بسمتين أساسيتين هما:

(أ) تضييق الخناق على الأطباء المصريين فى المنطقة

=(١٩٦٧-١٩٧٧)»، رسالة ماجستير فى العلوم السياسية غير منشورة، (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية: جامعة القاهرة، ١٩٨٣)، ص ص٨٤-١٠٠.

- Fred J. Khonri, op. cit, p. 150.

- Michael Golds tein, "Israeli Security Measures in the occupied Territories(Administrative Detention," The Middle East Journal, Vol. 32, No I, Winter 1978), P. 40.

- وزارة الشئون الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٧٦.

- الهيئة الدولية للصليب الأحمر (مكتب العريش)، «كشف بأسماء المنازل التى نسفت بواسطة سلطات الاحتلال بسبب الأعمال الوطنية»، ٢٢ / ١١ / ١٩٨٠.

- Geoffre Aronson, "Israel's Polic of Military occupation," Journal of Palestın Studies, No. 4, Summer, 1978), P. 82.

- Lawrence Davidson, op. cit, P. 43.

- الترجمة العربية لمقال عاموس حداد «مزايا للبدو فى سيناء مقابل الأمن»، صحيفة هاآرتس ١٨ / ٥ / ١٩٧٠.

- إبراهيم عامر، «خطط إسرائيل فى سيناء»، الهلال عدد ٦، يونيو ١٩٧١، ص ص ٧ - ٨.

- عبد الحفيظ محارب، «الاستيطان الإسرائيلى فى المناطق المحتلة منذ حرب حزيران، «شئون فلسطين عدد ٢، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، يوليو ١٩٧١)، ص ٦٧.

لإجبارهم على الهجرة إلى وادى النيل، مما أدى إلى هجرة معظمهم إلى خارج سيناء المحتلة[1] وقامت سلطات الاحتلال فى نفس الوقت بإيفاد «طلبة الامتياز» الإسرائيليين لسد هذا العجز برغم انخفاض خبرتهم العملية كما ظل نظام صرف الأدوية يخضع لموافقتهم فقط، وإمعانًا منهم فى حصر نشاط من تبقى من الأطباء المصريين فى سيناء المحتلة، قاموا بتسجيل اسم المريض ومراحل علاجه باللغة العبرية، برغم مطالبة الأطباء المصريين بأن تكون اللغة الإنجليزية هى لغة التسجيل الطبى، كما قامت إسرائيل بتعيين إحدى الطبيبات الإسرائيليات لرئاسة الإدارة الصحية بالمنطقة، فأصبح بيدها الأمر والنهى[2].

(ب) نقل مركز العلاج الرئيسى من مستشفى العريش - أكبر مستشفى بالمنطقة - إلى المستشفيات الإسرائيلية ليصبح مستشفى العريش فرعًا من

---

(١) رسالة محافظة سيناء، ١٩/ ١٢/ ١٩٧٢.

(٢) مقابلة الباحث مع عدد من الأطباء المصريين.

فروع مستشفى تل هاشومير الإسرائيلى[1]، وهنا يوضح د. أولتر الطبيب الذى أوفدته الهيئة الدولية للصليب الأحمر إلى شمال سيناء - فى تقرير له مدى التدهور الذى أصاب مستوى مستشفى العريش التى تحولت إلى مجرد عيادة تقوم بالإسعافات الأولية[2] وأدى هذا التدهور فى مجال الرعاية الصحية لسكان سيناء إلى تفشى مرض الالتهاب الكبدى الوبائى بين سكان المنطقة[3]، كما انتشر مرض الدرن فى أوساط البادية[4] ولقد حاولت إسرائيل استغلال هذه الأوضاع الصحية لصالحها، فرفضت قبول الأدوية التى حاولت مصر إرسالها للمرضى تمشيًا مع سياستها الخاصة بغرس بذور عدم الثقة فى

(١) رسالة محافظة سيناء ١٩ / ١٢ / ١٩٧٢.

(٢) الترجمة العربية غير الرسمية لكتاب مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ٩ يونيو، ١٩٧٤.

(٣) رسالة لواء/ محمد عبد المنعم القرمانى (محافظ سيناء)، «بشأن علاج مرض الالتهاب الكبد الوبائى الذى انتشر مؤخرًا فى سيناء»، مرسلة للسيد الدكتور/ وكيل وزارة الصحة، ٢٠ / ٣ / ١٩٧٥.

(٤) رسالة موجهة للسيد اللواء محافظ سيناء بتاريخ ٢٩ / ٣ / ١٩٧٥.

نفوس سكان سيناء، بإشاعة أن مصر لا تقدم لهم يد المساعدة[1]، لذا كانت هذه السياسة الصحية الإسرائيلية موضع احتجاج وزارة الصحة المصرية[2].

٧ - كما أدت كل من الاستخبارات الإسرائيلية والإذاعة والتليفزيون والكتاب الإسرائيلى دورًا هامًّا فى مجال الحرب النفسية ضد سكان سيناء*، حيث أعدت سلطات الاحتلال ملفات خاصة بكل مواطن فى المنطقة، وأجرت التحريات الكاملة لتسجيل كافة المعلومات المتصلة به وأقاربه وأصدقائه وتمتع عملاؤها بنفوذ كبير فى كافة المواقع، كما حرصت على استدعاء كل قادم أو مغادر للمنطقة لاستجوابه، كما قامت بترويج عدد من الإشاعات التى استهدفت الفصل

(١) مذكرة مقدمة من محافظ سيناء إلى وزارة الخارجية المصرية، ١٩٧٥/٣/٢٩.

(٢) مذكرة مقدمة من وزارة الصحة بجمهورية مصر العربية، إلى الدورة الرابعة والعشرين للجنة الإقليمية لشرق البحر الأبيض المتوسط، بشأن الأحوال الصحية لسكان الأراضى العربية المحتلة (أغسطس: ١٩٧٤).

* للمزيد انظر: قدرى يونس العبد، الاحتلال الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء (١٩٦٧ - ١٩٧٧)، مرجع سابق، ص ص ١٠٤ - ١١٤.

النفسى بين سكان سيناء ومصر، ومن بينهما ما أعلنه الجيش الإسرائيلى فى أعقاب حرب يونيو، عن عثوره على وثيقة مصرية تتضمن «تعليمات جلية وواضحة تحذر الضباط والجنود المصريين من التآخى مع سكان سيناء أو إقامة علاقات اجتماعية معهم»[1]، وإشاعة أخرى تحدثت عن قيام الجيش الإسرائيلى خلال العمليات الحربية فى يونيو ١٩٦٧ بإطلاق عدد من الصواريخ ذات القدرة التدميرية العالية بهدف تدمير مدينة العريش، وفسرت الإشاعة عدم انفجارها بوجود أضرحة للأولياء الصالحين بالمدينة، ويتضح هدف مثل هذه الإشاعة الأخيرة فى أنها تسعى لنشر الذعر بين السكان، فطالما حاولت القوات الإسرائيلية - خلال الحرب - تدمير المدينة فما بال هذه القوات وقد أصبحت المدينة تحت سيطرتها[2]، وفى إطار أنشطة الاستخبارات الإسرائيلية، فإن للإعلام الإسرائيلى

---

(١) سالم اليمانى، مرجع سابق، ص ٨١.

(٢) قدرى يونس العبد، الاحتلال الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء (١٩٦٧ - ١٩٧٧)، مرجع سابق.

دورًا فى الحرب النفسية[1]، يتجسد فى محاولة غرس الإحباط واليأس فى نفوس العرب، بما يتيح لها دعم السيطرة الإسرائيلية على المناطق العربية المحتلة[2]، ولم يكن للصحافة مثل هذا التأثير الذى كان لأدوات الإعلام الأخرى لانخفاض عدد قرائها فى سيناء المحتلة، وانطلاقًا مما للبرامج الإذاعية من تأثير كبير - فى عصرنا الحديث - خاصة فى أنصاف المتعلمين والأميين والشباب والنساء والأطفال[3]، فلقد اتضح دور الإذاعة الإسرائيلية الناطقة بالعربية، من خلال كل ما درجت على بثه من أخبار وتعليقات، كما أنها تعد أحد مصادر التعليمات الإسرائيلية بحظر التجول فى المنطقة وأسبابه، كما أذاعت - بعد هزيمة يونيو مباشرة - الاتصال التليفونى الذى جرى بين الرئيس عبدالناصر والملك حسين -بين فقرات برامجها- وهو

(١) د. حامد ربيع، «تأملات فى الصراع العربى الإسرائيلى»، مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٢) كرم شلبى، «حرب الكلمات» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، «بدون»)، ص ص ١٢٠ - ١٢١.

(٣) د. مختار التهامى، «الرأى العام والحرب النفسية»، الجزء الأول (الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩)، ص ١٢٥.

الاتصال الشهير الذى تناول الهزيمة العربية وضرور
إلصاقها بالدول الكبرى، كما أذاعت الرسائل الصوتـ
للجنود المصريـين الأسرى وهم يشكـون من ويلاد
الحـروب، وهتافـات أخرى وهم يـطالبـون بحضـو
أم كلثوم لإحياء حفل غنائى فى إسرائيل وفاءً بالوعـ
الذى قطعته على نفسها - قبل نشوب الحرب خلاا
البرنامج الإذاعى الذى بثته إذاعة القـاهرة وأسمتـ
«أم كلثوم على موعد معكم فى تل أبيب»، كما أذاعتـ
برنامجًا للبادية وآخر باللهجة المصرية العـامية بـاسـ
«حديث العم حمدان» إلى آخر مثل هذه الأمثلة، كـ
لعب التليفزيون الإسرائيلى دورًا كبيرًا فى مجال معالجا
قضـايـا المجتمـع المحـلى، وعـرض آراء المسئـولـيز
الإسـرائيليين فيـما يتعلق بها، عـلاوة عـلى الأخبـار
والأحاديث التليفزيونية مع عدد من السكـان بشكل
يظهر رداء الديمقراطية، فإسرائيل برغم أن لها اليـد
العليا فى إدارة شئون سيناء المحتلة، فإنها أيضًا تراعى
حرية التعبير عن الرأى، بل وإعلان السخط المحلى فى
مواجهة المسئولين الإسرائيليين هذا هو المعنى الـذى

سعى التليفزيون الإسرائيلى إلى غرسه فى نفوس السكان وإن لم يكن المعنى الوحيد، كما لعب الكتاب دورًا آخر فى مجال الحرب النفسية، ونشير هنا إلى واحد من أخطر الكتب التى أغرقت بها إسرائيل سيناء بعد حرب يونيو مباشرة بعنوان «المرأة التى حكمت مصر»*، ويستخدم واضعه أسلوبًا واضحًا فى الإثارة والتشكيك فى القيادتين العسكرية والسياسة المصرية مرددًا «فى النهاية كان صلاح نصر هذه (الفدية)، ومع ذلك بقى من بقى من الذين بقيت رءوسهم وبقوا فى مراكز القيادات».

٨ - وانطلاقًا من الحقيقة القائلة بأنه من بين أهداف الحرب النفسية، تشجيع بعض الطوائف على مقاومة الأهداف القومية والوطنية والدس والوقيعة بين طوائف الشعب المختلفة(١)، نجد أن المخطط الاستعمارى - فى إطار سعيه نحو فصل سيناء عن مصر - قد سار جنبًا إلى جنب مع مخططه الرامى إلى إقامة الدولة اليهودية فى

* ولا يحمل هذا الكتاب سوى اسم مؤلفه ومعده دون أية إشارة إلى مكان النشر أو الناشر أو حتى تاريخ النشر، انظر: بيتر دلفن، «المرأة التى حكمت مصر» إعداد حاتم خورى (بدون).

(١) د. حامد عبدالسلام زهران، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

فلسطين، مستهدفًا احتواء قناة السويس وإقامة قاعد
تدور فى فلكه متاخمة لهذا النسريان الملاحى، يكون م
مهامها العمل على إضعـاف مصر واستنـزاف القدر
العربية[1] هذا هو الأسلوب الذى لجأت إليه بريطان
خاصة بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩[2] حيث
أوفدت إدوارد بالمر، للعمل عـلى تحييد عـرب شرق
القناة[3] بعد أن أظهـرت ثورة أحمـد عرابى تـوجه
العربى نحو إنشاء دولة عـربية تضم مصـر وسوريـ
والحجاز، وهو ما يشكل خطرًا على المصالح البريطانية
فبدأ بالمر فى إشاعة كافة أسباب الخلاف بين سكان
سيناء وبقية مواطنى مصر، مستغـلا إعلان بـريطانيـ
سيناء منطقة مغلقة لمنع التنقل بين سيناء ووادى النيل
إلا بتصريح تصدره السلطات البريطانية[4]، كما عينت
عددًا من المحافظين الإنجليز تعاقبوا على حكم سينا

---

(١) د. إبراهيم العدوى، مرجع سابق، ص ١٧١.

(٢) F. S. Northedge, "British Foreign Policy : The Proccss of Readjustment (1945 - 1961), (London :George Allen and Unwin Ltd, 1962), P. 9

(٣) عبد الحميد موافى، «مصر وفلسطين: الخبرة التاريخية،» الموقف العربى، ـد ١٩، نوفمبر ١٩٧٨، ص ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) د. إبراهيم العدوى، مرجع سابق، ص ١٧٢.

(١٩٠٦-١٩٤٦) من خلال إنشاء مصلحة الحدود[١] والذين استمدوا سلطاتهم من « قانون خاص » أقرب ما يكون إلى قوانين الأحكام العرفية[٢]، وباشرت مصلحة الحدود دورها وصولاً بسيناء إلى أن تصبح عضوًا غريبًا فى جسد مصر، ومن بين وسائلها لتحقيق ذلك الحد من حرية التنقل بين سيناء ووادى النيل، إصدار السلطات البريطانية لبطاقات تحقيق شخصية خاصة بسكان سيناء، كتب على غلافها الخارجى «خاصة بمنطقة سيناء المحرمة»[٣]، وإقامة حواجز جمركية بالقنطرة شرق للحد من النشاط التجارى بين سيناء ومحافظات مصر الأخرى وفى الوقت الذى كان فيه القضاء والتقاضى المطبق فى سيناء مخالفًا لما هو سائد فى محافظات مصر الأخرى[٤]، درجت المؤلفات والمكاتبات والتقارير البريطانية على تأكيد فصل سيناء عن مصر من خلال تعبيرات معينة، مثل: «من سيناء إلى مصر»، للإيحاء

(١) سالم اليمانى، مرجع سابق، ص ٥٦.
(٢) د. إبراهيم العدوى، مرجع سابق، ص ١٩٧٢.
(٣) فؤاد البلك، مرجع سابق، ص ص ٣١ - ٣٢.
(٤) سالم اليمانى، مرجع سابق، ص ٦١.

بأن مصر شيء وسيناء شيء آخر وهو نفس النهج - وللغرابة - الذى انتهجته الكتابات والمؤلفات التالية للحكم البريطانى لمصر[١].

وفى المقابل سعت السلطات البريطانية للتودد والتقرب من سكان سيناء، فى الوقت الذى عملت فيه على إقامة حاجز من عدم الثقة بين هؤلاء السكان ووكيل المحافظة المصرى[٢]، إلى آخر هذه الأمثلة التى يمكن الإشارة إليها فى إطار الاهتمامات البريطانية بقناة السويس كمرتكز أساسى لحماية المصالح البريطانية فى الشرق الأوسط، وهو ما يتضح بشكل جلى فى الأحداث التى ارتبطت بحادثة حدود مصر الشرقية المعروفة بأزمة طابا (١٩٠٦)، بين بريطانيا[٣]

---

(١) درويش مصطفى الفار، «الثروة المعدنية فى سيناء واحتمالات المستقبل» مجلة الهلال، يناير ١٩٧٤، ص ٢٨.

(٢) للمزيد انظر:

- قدرى يونس العبد، الاحتلال الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء (١٩٦٧ - ١٩٧٧)
- سالم اليمانى، مرجع سابق، ص ص ٥٨ - ٥٩.
- درويش الفار، مرجع سابق ص ص ٢٦ - ٢٧.
- فؤاد البلك، مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) Leon D. Epstein ; "British Politics in the Suez Crisis" (London : Pall mail Press, 1964) P. 42/0

وتركيا[1].

ومرورًا بكافة المخططات الاستعمارية التى حاولت فصل سيناء عن مصر بشرًا وأرضًا، فقد نادى أبناء سيناء[2] مرارًا بضرورة إعادة النظر فى أسلوب الإدارة المصرية القومية التى استمرت فى العمل بهذه الإجراءات إلا أن هذا النداء ذهب

---

(١) للمزيد انظر:

- قدرى يونس العبد، الاحتلال الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء (١٩٦٧ - ١٩٧٧)، مرجع سابق، ص ص ١٢٦ - ١٢٧.

- البرت برسوم سلامة، «سيناء مصرية أولًا وأخيرًا»، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٧٤)، ص ٣٢.

- إبراهيم أمين غالى، «شبه جزيرة سيناء عبر التاريخ»، السياسة الدولية عدد ٣٨، أكتوبر ١٩٧٤، ص ص ١٨ - ٢١.

- سناء المصرى، «طابا.. مصرية»، الأهرام الاقتصادى، عدد ٧٢٤، ٢٩ نوفمبر ١٩٨٢، ص ٢١.

- أحمد عبد الرحيم مصطفى، «حادثة طابة ١٩٠٦ وتخطيط حدود مصر الشرقية»، الهلال، عدد ٦، يونيو ١٩٧١، ص ٢١.

- نبيه الأصفهانى، «مستقبل سيناء فى المخطط الاستعمارى»، السياسة الدولية، عدد ٣٨، أكتوبر ١٩٧٤، ص ٥٩.

- وجيه ضياء الدين، مرجع سابق، ص ١٢.

John Drawin "Britain, Egypt and the Middle East" (London: The macmillan Press Ltd: 1981, P. 143.

(٢)سالم اليمانى، مرجع سابق، ص ص٧١ - ٧٢.

أدراج الرياح فقد سارت الإدارة المصرية منذ عام ١٩٤٦ على نفس النهج الذى انتهجته السياسة البريطانية، فاستمر سلاح الحدود قوة مهيمنة على المنطقة وظلت سيناء كمنطقة مغلقة تعانى العزلة والإهمال حتى سقطت برمتها فى قبضة الجيش الإسرائيلى عام ١٩٦٧ حيث استغلت إسرائيل هذا الوضع الذى أفرغته فى قالب جغرافى أكدت على معناه صحيفة «هاتسوفيه» الإسرائيلية بقولها «سيناء أقرب إلى جنوب إسرائيل منها إلى مصر، و«... مابرحت سيناء بقعة غريبة داخل حدود مصر»[1]، وقالب تاريخى، وثالث ديمجرافى، وأخيراً حضارى فى إطار تشكيكها فى مصرية سيناء، وما يهمنا فى هذا الصدد سياسة إسرائيل الرامية إلى خلق هوة نفسية، تفصل بين سكان سيناء ومصر صعوداً إلى مستوى القطيعة الكاملة بينهما، ومحاولة منها لخلق كيان بشرى معاد لمصر يكون بمثابة حزام أمن لوجودها متخذة فى سبيل ذلك العديد من الوسائل كإغراق المدن والتجمعات السكانية بسيناء بالمنشورات الداعية إلى نبذ العداء للشعب الإسرائيلى، واستغلال موقع بعض شيوخ القبائل فى خريطة

(١) إبراهيم كروان، مرجع سابق، ص ٥.

الوجود الاجتماعى بالمنطقة ليصبحوا بمثابة رسل الوعد الإسرائيلى لسكان المنطقة، كما أنهت إسرائيل العمل ببطاقات تحقيق الشخصية المصرية وأصدرت بطاقات إسرائيلية لجميع السكان، كما حظرت تداول العملة المصرية لتصبح الليرة الإسرائيلية، هى عملة التداول الوحيدة فى الأسواق، كذلك قامت إسرائيل بوضع العراقيل أمام أية محاولة مصرية لإرسال إغاثات أو إعانات لأبناء سيناء واستغلال بعض الثغرات التى نتجت عن التزام الإدارة المصرية بإجراءات تستغرق وقتاً طويلاً برغم مساسها بحقوق سكان سيناء المحتلة، فى ظل قيام المسئولين الإسرائيليين بترديد مقولة أن الإسرائيليين أفضل حالاً من المصريين الذين أهملوا سكان سيناء مئات السنين وبث الإشاعات التى استهدفت هز ثقة سكان سيناء فى الإدارة المصرية بوجه عام[1].

والخلاصة، فإن الحرب النفسية الإسرائيلية هى المدخل

---

(١) للمزيد انظر:

قدرى يونس العبد، «الاحتلال الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء (١٩٦٧ - ١٩٧٧)»، مرجع سابق، ص ١٥١.

الملائم لفهم استراتيچية احتلال المناطق العربية المحتلة بما فيها سيناء التى تعرض سكانها لشتى الأساليب سعيًا نحو تطويع إرادة المقاومة لديهم، وتحول سيناء برمتها إلى منطقة طرد وتفريغ دائمين لسكانها تمشيًا مع فلسفة الاستعمار الاستيطانى الإحلالى.

الفصل الرابع

سياسة إقامة المستوطنات الإسرائيلية في سيناء المحتلة

مقدمة:

إن لظاهرة الاستيطان الإسرائيلى أبعادًا تاريخية، ترتد أصولها لترتبط بالحركة الصهيونية وتمتد حتى الوقت الراهن[1]، لذا تعد دراسة هذه الظاهرة بمثابة المدخل الرئيسى لفهم الكيان الإسرائيلى من حيث طبيعته وأهدافه وسياساته[2].

فلقد باشرت الحركة الصهيونية أسلوب الاستيلاء

---

(١) د. محمود عبد المنعم مرتضى، «دراسة فى مفهوم الاستيطان الصهيونى»، الموقف العربى، عدد ٢٠، ٢١، ديسمبر، يناير ١٩٧٩، ص ٦٢.

(٢) د. خيرية قاسمية وآخرون، «المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧»، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨، ص ٣٧.

المرحلى على فلسطين - انطلاقًا من برنامج بال عام ١٨٩٧ - عن طريق التسلل وفرض الوجود السياسى، بغية وضع الأطراف المعينة، تحت الأمر الواقع[1].

وبعد قيام الدولة، حدد بن جوريون (عام ١٩٥٠) دور النشاط الاستيطانى بقوله[2]: «إن النجاح العسكرى التوسعى الذى تحرزه الصهيونية، إذا ما أتبعه نشاط استيطانى منظم تحول الغزو العسكرى إلى حقوق مكتسبة، بموجب هذا الوجود السكانى الصهيونى الدائم، وحينما يتحول الأمر الواقع إلى حق مكتسب، فإنه سوف يؤدى إلى خلق أوضاع جديدة تمثل نهاية مرحلة فى مخطط العمل الصهيونى، وتشكل فى نفس الوقت قاعدة إلى انطلاق جديد نحو مرحلة أخرى وهكذا».

لذا فإن الاستيطان كان بمثابة الأداة التى أنشأت الدولة العبرية فى فلسطين، كما أنها السمة الأساسية المحددة للجماعة اليهودية، ومن ثم تبرز أهمية دراسة السياسة الاستيطانية

(١) عبدالوهاب كيالى، «الكيبوتز» (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، ١٩٦٦)، ص ص ١١ - ١٣.

(٢) عبده مباشر، «المؤسسة العسكرية الإسرائيلية»، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧)، ص ٤٢.

الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة إثر حرب ١٩٦٧، وفهم دوافعها ومراميها، وبرغم اختلاف هذه الدوافع من منطقة عربية محتلة إلى أخرى، إلا أن هناك اتفاقًا حول وجود خمسة دوافع تستتر وراء السياسة الاستيطانية وهى[١]:

١ - هدف أيدولوچى.

٢ - هدف سياسى.

٣ - عامل نفسى.

٤ - عامل أمن عسكرى.

٥ - عامل اقتصادى*.

أولاً: الأيدولوچية الصهيونية والمستوطنات الإسرائيلية فى سيناء:

تشكل الأيدولوچية القومية جانبًا هامًّا من جوانب المصلحة القومية، وتنبع أهمية دراستها، من كونها تساعد على تحديد كيفية تفاعل حكومة إحدى الدول مع الأحداث العالمية[٢].

---

(١) د. خيرية قاسمية وآخرون، مرجع سابق، ص ص ٩ - ١٠، ٣٧.

* سنعالج الركيزة الاقتصادية للنشاط الاستيطانى الإسرائيلى فى الفصل الخامس من هذه الدراسة.

(٢) Donald E. Nuechterlein: op. cit, P. 77.

ويتمثل الهدف الأيدولوچي الذى تسعى إسرائيل إلى تحقيقه عن طريق نشاطها الاستيطانى، فى ارتباط هذا الهدف بالفكر الصهيونى الذى يرتكز على فلسفة التجمع والاقتحام، أما وسيلتها فى ذلك فهى استقبالها لأكبر عدد ممكن من يهود العالم، فإذا ما تكاثروا إلى الحد الذى تضيق معه المنطقة - التى يسيطرون عليها - بهم قاموا باقتحام البلاد المجاورة[1]، استنادًا على بعض النصوص التى وردت فى التوراة المشتملة على عدد من الوعود والتشريعات العقائدية، التى تعطى لليهود حقًا أبديًا فى امتلاك الأراضى العربية[2].

وفيما يتعلق بموقع سيناء فى خريطة التوسع الصهيونى فقد ذهب هرتزل إلى القول بأن «سيناء والعريش هى أرض اليهود العائدين إلى وطنهم»، وأطلق على هذه المنطقة اسم «فلسطين المصرية»، كما أكد على «ضرورة الامتداد حتى قناة السويس»[3]، وقد صاحب هذا المفهوم التوسعى الكيان الإسرائيلى منذ نشأته عام ١٩٤٨، إلى أن تمكن من بسط

(١) غازى إسماعيل ربايعة، مرجع سابق، ص ٤١.

(٢) عادل محمود رياض، مرجع سابق، ص ص ١٤ - ١٥.

(٣) عبدالوهاب كيالى، «المطامع الصهيونية التوسعية»، مرجع سابق ص ص ٢٥-٥٩،٦٣.

سيطرته على أضعاف المساحة التى قام عليها نتيجة لحرب يونيو ١٩٦٧، وخلال الأحداث المتعاقبة التى مر بها الصراع العربى - الإسرائيلى، رفضت إسرائيل الإعلان عن خريطة رسمية ونهائية لحدودها خلال إثارة هذا الموضوع فى المفاوضات التى استهدفت تسوية النزاع، ويؤكد هذه النزعة التوسعية تكثيف إسرائيل لنشاطها الاستيطانى فى الأراضى العربية المحتلة بغية إزالة خطوط الهدنة، التى كانت قائمة بينها وبين الدول العربية المجاورة، قبل حرب يونيو عام ١٩٦٧ وأطلقت الدوائر السياسية الإسرائيلية على هذا النشاط الاستيطانى تعبير «سياسة الضم الزاحف للأراضى العربية»[١].

وعلى أثر بسط سيطرتها على المناطق العربية فى أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧، سارعت إسرائيل بتشكيل ما أسمته بـ«سلطات أرض إسرائيل»، فى كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وأوكلت لها مهمة الإشراف على كل ما يتعلق بقضايا الأرض والبناء، وبالفعل باشرت هذه السلطات القيام بعمليات مسح واسعة للمناطق العربية المحتلة، وأعدت

---

(١) د. محمود عبدالمنعم مرتضى، مرجع سابق، ص ٦٧.

تقريرًا احصائيا عن أعمالها (١٩٦٨ - ٩٦٩
خلاله أن المهام الحقيقية التى كلفت بها هذه
الإعداد لإقامة مستعمرات استيطانية إسر
المناطق[1].

وفى عام ١٩٦٨ أصدرت «حركة أرض إس
يعكس المفهوم التوسعى الإسرائيلى - بع
مستوطنات يهودية فى المناطق المحررة، يأتى
«أعربت فيه عن ارتياح الجمهور الإسرائيلى
المستوطنات الرائدة الأولى والتى تم إنشاؤ
الجديدة «التى وصفها بيان الحركة بـ«وطننا
البيان هذه المستوطنات بأنها تلك التى أنشأتها
الموحد فى منطقتى الجولان وشمال سيناء، و
«حكومة إسرائيل والمؤسسات المعنية» إلى إ
تأخير» - شبكة من المستوطنات الزراعية
طول وعرض مساحات الأرض العربية التى
عليها، ثم ذيلت الحركة بيانها بشعار «الأرض ا

---

(١) غازى إسماعيل ربايعة، مرجع سابق، ص ٢٩.

ونقوم ببنائها»[1].

والجدير بالذكر أن جميع القرارات والمبادرات التى اتخذتها الحكومة الإسرائيلية فيما بين الحربين (١٩٦٧، ١٩٧٣) أوضحت مدى الأهمية التى تخلعها إسرائيل على كل بقعة من بقاع الأرض العربية المحتلة بما فيها سيناء[2]، حيث اتفقت الحمائم والصقور على حد سواء - على الاستراتيجية الصهيونية بعيدة المدى فى مجال الاستيلاء على أراض جديدة خلال كل مرحلة من مراحل الصراع[3].

وبرغم أن حكومة حزب العمل رأت فى هذه الأقاليم ورقة «للمساومة» فى عملية التفاوض مع الدول العربية فإن موقفها قد انتقل إلى المراوغة - بشكل تدريجى - إلى أن تبنت الفكرة الداعية إلى عدم السماح بعودة هذه المناطق - مرة أخرى - للحكم العربى نتيجة لتشابك دوافع الأمن

---

(١) وزارة الثقافة والإعلام، «ملف قضية الشرق الأوسط» (القاهرة الهيئة العامة للاستعلامات): مركز الدراسات والأبحاث، ١٩٧٨م، ص ص ١٥٦ - ١٥٨.

(٢) Middle East International «Editorial», No.50 Agust 1975, p.3.

(٣) د. سلوى أبو سعدة، المستوطنات الإسرائيلية، الموقف العربى، عدد ٨، نوفمبر ١٩٧٧، ص ١٢٠.

الإسـرائيلى وتعقيـداتـه، عـلاوة عـلى الـدوافـع الـدينيـة والاقتصادية، لذا درجت سياسة الحكومـة على تغيـير معالم سينـاء، كما اتجهت إلى إقـامـة المـزيـد من المستـوطنـات الإسرائيلية فى المناطق المحتلة، ثم جاءت حكومة الليكـود لتؤكد على استمرارية هذه العملية، بل والإسراع فى نفس الخط الذى سارت عليه الحكومة السابقة، من منطلق وجهة نظرها القائلة: بأن السمة الرئيسية لسياسة الحكومة هى «أن الحكـومة ستخـطط وستقيم وستشجـع الاستيـطان المـدنى والريفى على أرض الوطن»[١].

وكان البرنامج الانتخابى - عام ١٩٧٣ - قد تضمن «أن من حق الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل غير قابل للطعن وهو مرتبط بحق شعبنا وطموحه إلى الأمن والسلام، وينبغى رفض كل مشروع يسفر عن تقسيم أرض إسرائيل المحررة بصـورة نهائية»[٢] لـذا أعطى الـبرنامـج لمجـال الاستيـطان الواسع النطاق فى قطاعات يهودا والسامرة (الضفة الغربية

(١) Ann M. Lesch, «Israeli Settlements In the Occupied Territories (1967 – 1977) «Journal of palestine Studies, No. I, Autumn 1977, p. 26

(٢) أمل الشاذلى، «ليكود والتسوية»، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٨)، ص ص ٥٩ - ٦٠، ٩٥.

وغزة)، وهضبة الجولان وسيناء أهمية قصوى، ولربما يفسر ذلك إصرار الليكود على ضرورة ضم هذه المناطق واستيطانها واعتبارها جزءًا لا يتجزأ من إسرائيل، وكذلك دعوتها إلى إقامة «حركة مقاومة الانسحاب لإنقاذ إسرائيل» ومطالبة زعيمها - مناحم بيجن - بضم جميع المناطق التى احتلتها إسرائيل خلال حرب يونيو بما فيها سيناء بل إن مواقف بعض الحركات السياسية المنضمة إلى كتلة الليكود عكست اتجاهًا أكثر سفورًا وتطرفًا من كل ما سبق، مثل «حركة أرض إسرائيل»، وحركة العمل من أجل إتمام أرض إسرائيل[1].

ثانيًا: الهدف السياسى لإقامة المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء:

تلعب المستوطنات الإسرائيلية دورًا بالغ الأهمية فى تحديد مسار السياسة الإسرائيلية على المستويين الداخلى والخارجى، سواء عبرت هذه السياسة عن نفسها فى إطار الحكومة الإسرائيلية، أو كانت انعكاسًا لتوجهات القوى السياسية، او

---

(١) إبراهيم كروان، مرجع سابق، ص ص ٥٢ - ٥٣.

انطلقت لتصبح سمة مميزة من سمات السياسة الخارجية الإسرائيلية، ونعالج هذه الأهداف السياسية من خلال:

(أ) الحكومة الإسرائيلية وسياسة استيطان سيناء.
(ب) المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء من منظور القوى السياسية داخل إسرائيل.
(جـ) الوزن التفاوضى للمستوطنات الإسرائيلية فى سيناء.

(أ) الحكومة الإسرائيلية وسياسة استيطان سيناء:

اتسم النشاط الاستيطانى الإسرائيلى فى الأراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ - فى معظمه - بالسمة الرسمية، للدور الذى يتمثل فيما تقدمه الحكومة الإسرائيلية من خدمات وصياغة لبرامجه وخططه[١]، فهناك ست وزارات علاوة على عدد كبير من المؤسسات الأخرى - لها علاقة مباشرة بالاستيطان الإسرائيلى فى المناطق المحتلة وهى: وزارة الاستيعاب، وزارة العمل، وزارة الزراعة، وزارة

---

(١) جامعة الدول العربية، «المستوطنات الإسرائيلية»، (القاهرة: إدارة فلسطين، ١٩٧٩)، ص ٥١.

الشئون الاجتماعية، وزارة الداخلية، ووزارة الدفاع[1].

وخلال الفترة التى تولى فيها حزب العمل الإسرائيلى السلطة (حتى يونيو ١٩٧٧) - برغم اختلاف وجهات النظر داخله - أثبت عمليًا تمسكه بمبدأ عدم العودة إلى حدود ما قبل حرب يونيو ١٩٦٧، وضرورة استمرار السيطرة الإسرائيلية «إلى الأبد» على شمال سيناء وشرم الشيخ، فى الوقت الذى امتزجت فيه الدعاوى الأمنية بدوافع اقتصادية ودينية حددت بموجبها تلك المناطق التى يمكن لإسرائيل أن تنسحب منها[2].

ويتضح من تتبع النشاط الاستيطانى فى المناطق العربية المحتلة فى ظل حكومة حزب العمل - أن إسرائيل أقامت هذه المستوطنات بشكل مرحلى، وجاءت فى كثير من الأحيان ردًا على مواقف وضغوط خارجية - سواء كانت عربية أم دولية - وخلال الفترة المحصورة بين عام ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣، أقامت إسرائيل ٤٦ مستوطنة تقريبًا فى جميع المناطق

(١) د. محمود عبد المنعم مرتضى، مرجع سابق، ص٦٥.
(٢) د. خيرية قاسمية وآخرون، مرجع سابق، ص ٦٤.

العربية المحتلة[1] من بينها ١٠ مستوطنات أقيمت فى سيناء[2] كما أقامت إسرائيل خلال الفترة المحصورة بين عام ١٩٧٣ ووصول كتلة الليكود للحكم (١٩٧٧)، حوالى ٣٥ مستوطنة أخرى[3] من بينها ثمانى مستوطنات فى شبه جزيرة سيناء[4].

وكانت حكومة حزب العمل قد شارفت-عشية سقوطها فى انتخابات عام ١٩٧٧- على الانتهاء من تنفيذ الخطة الاستيطانية التى كان قد تقدم بها قسم الاستيطان فى الوكالة اليهودية للمناطق المحتلة فى الفترة من عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٧٨، وهى الخطة التى أطلق عليها اسم «مشروع جاليلى» - رئيس اللجنة الوزارية لشئون الاستيطان وتضمن إقامة ٣٦ مستوطنة و ٤ مراكز إقليمية وتعزيز شبكة المستوطنات التى أقيمت فى الأراضى العربية المحتلة، والجدير بالذكر - هنا - أن حكومة حزب العمل كانت قد سارعت بتكثيف النشاط الاستيطانى فى هذه الأراضى خلال الفترة الأخيرة من توليها السلطة بل أضافت إلى ذلك وضع

(١) نفس المصدر، ص ص ٦٤ - ٦٥.
(٢) جامعة الدول العربية، مرجع سابق، ص ص ٧٢ - ٧٥.
(٣) د. خيرية قاسمية وآخرون، المرجع السابق، ص ٦٥.
(٤) جامعة الدول العربية، المرجع السابق، ص ص ٧٣ - ٧٥.

مخططات ومشاريع مستقبلية استهدفت تثبيت الإحتلال -من جهة- وزيادة ثقل المستوطنات كأداة من أدوات الضغط السياسي في حالة التفاوض مع الدول العربية حول مصير تلك المناطق - من جهة أخرى - هذا وقد شمل التوزيع الجغرافي لهذه المخططات والمشاريع المستقبلية، شبه جزيرة سيناء التي وصل عدد المستوطنات بها في نهاية حكم حزب العمل ١٥ مستوطنة، من بينها ١٢ مستوطنة أقيمت في مشارف رفح والعريش و ٣ مستوطنات على الشريط البري بين شرم الشيخ وايلات ولم تطرأ على سياسة الاستيطان بوصول الليكود للسلطة تغييرات جذرية[١].

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة حزب العمل، هي الحكومة الإسرائيلية التي قامت ببسط سيطرتها على المناطق العربية المحتلة عام ١٩٦٧، وهي أيضًا التي رفضت التقدم بخرائط وخطة سلام تشكل قاعدة للمفاوضات مع الجانب العربي، إصرارًا منها على عدم الانسحاب إلى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧، وهي نفس الحكومة التي فضلت - على لسان موشي

---

(١) د. خيرية قاسمية وآخرون، مرجع سابق، ص ص ٦٦ - ٧٠، ٧٥.

ديان - «شرم الشيخ بدون سلام على سلام بدون شرم الشيخ»[1].

(ب) المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء من منظور القوى السياسية الإسرائيلية:

يتمثل الدور السياسى الداخلى الذى تؤديه المستوطنات فى البرامج التى تصوغها الأحزاب السياسية فى إسرائيل، فالمستوطنات وسيلة من وسائل الدعاية الانتخابية تستطيع الأحزاب من خلال التلويح بها الحصول على أكبر عدد من مقاعد الكنيست، ومنها إلى مقاليد الحكم، فكلما تطرف الحزب فى المطالبة بإقامة مستوطنات جديدة كانت أمامه فرصة أكبر فى الوصول إلى مقاليد السلطة[2]، فالمستوطنة تعبر بشكل أو بآخر عن تطرف عدد من الأحزاب والجماعات التى تتصارع على كل شىء داخل إسرائيل[3].

---

(١) نفس المصدر، ص ص ٧٥ - ٧٦.

(٢) عبد الوهاب مرسى، «المستوطنات الإسرائيلية تجمعات للسكن والعمل والحرب،» أخبار اليوم، ١٩٧٨/١/٧، ص ٦.

(٣) أنيس صايغ، «المستعمرات الإسرائيلية الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧» (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، ديسمبر ١٩٦٩)، ص ص ١٣ : ١٤.

ففى أعقاب حرب الأيام الستة دارت مناقشات مستفيضة داخل إسرائيل، اشتركت فيها جميع القوى والجماعات السياسية والفكرية ودارت حول مستقبل الأراضى المحتلة، وبرغم أن هذه المناقشات لم تحسم فكريًّا، فإن سياسة الحكومة الإسرائيلية جاءت تمشيًا مع التيار الإقليمى الذى يعتبر الأراضى «غنيمة الحرب الكبرى»، التى يجب أن تحتفظ إسرائيل بأكبر قدر منها وفقًا لمعادلة بأن الأراضى تعنى مزيدًا من الأمن، ولهذا فإن الحكومة طرحت خريطتها الاستيطانية ارتباطا بالتيار الإقليمى، وبمقتضاها أنشئت العديد من المستوطنات التابعة لمختلف الأحزاب الإسرائيلية[1].

ووفقًا للجهود المباشرة التى يقوم بها الهستدروت والأحزاب الإسرائيلية فى مجال الاستيطان فإن المستوطنات تخضع معظمها لإشراف كل منها من خلال اتحادات ومنظمات مختلفة[2]، ومن أمثلة المستوطنات التى أقيمت فى سيناء وترتبط بمثل هذه الاتحادات: مستوطنة سدوت وترتبط بحركة

(١) د. خيرية قاسمية وآخرون، مرجع سابق، ص ص ٣٩ - ٤٠.
(٢) نفس المصدر، ص ص ٣٩ - ٤٠.

الموشافيم وديكلا، التى ارتبطت بحركة بيتار[١]، التابعة لحزب حيروت[٢]، وناحال سيناء التابعة لحركة ايحود[٣] وهى حركة تابعة لحزب حيروت، كذلك مستوطنة ذى هاف التابعة لحركة العامل الصهيونى التى تدور فى فلك حزب الأحرار المستقلين[٤].

(جـ) الوزن التفاوضى للمستوطنات الإسرائيلية فى سيناء:

تعد المناورة إحدى الاستخدامات التكتيكية، التى تستخدم فى عديد من المنازعات ونجاح السياسة الخارجية مرهون بمدى براعة هذه المناورة[٥]، وهنا تتضح أهمية المستوطنات التى تستخدمها إسرائيل كورقة مساومة، تلوح

---

(١) عبد الحفيظ محارب، «شهريات: [٤] المناطق المحتلة،» شئون فلسطين، عدد ١٢، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، أغسطس ١٩٧٢، ص ٢٥٨.

(٢) الجامعة العربية، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٣) عبد الحفيظ محارب، المرجع السابق، ص ٢٥٨.

(٤) الجامعة العربية، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٥) John P. Lovell, op. cit, P. 81.

بها خلال مناورات المفاوضات السياسية[1]، حيث تضع إسرائيل فى حسبانها أمرين هما: فى حالة تعذر التوصل إلى تسوية سياسية تكون الحكومة الإسرائيلية قد أقامت حزامًا أمنيًّا بمحازاة خطوط وقف إطلاق النار مع الدول العربية؛ وفى حالة التوصل إلى تسوية سياسية تتحول هذه المستوطنات إلى ورقة مساومة[2]، لذا يرى إيجال ألون (١٩٦٨) أنه «إذا كان النصر لا يتأتى فى حرب بدون معارك فإنه ليس من المحتمل كذلك الانتصار فى صراع سياسى حول مناطق معينة بدون خلق حقائق استيطانية»[3].

ولقد اتضح الدور التفاوضى للمستوطنات خلال المفاوضات المصرية الإسرائيلية التى جرت بين الطرفين، حيث أعلن مناحم بيجين - بشكل جلى - عن تفضيله للحدود التى تحقق لإسرائيل الأمن من خلال استمرار الوجود الإسرائيلى فى الضفة الغربية والقدس، وبقاء

(١) Ann M. Lesch, op. cit, P. 45.

(٢) عبد الحفيظ محارب، المرجع السابق، ص ٨٦.

(٣) حاتم صادق، «استراتيجية فرض السلام، ونظرية الأمن الإسرائيلية»، السياسة الدولية، عدد ٣٩، يناير ١٩٧٠ص ص ١٥ - ١٦.

المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء وقطاع غزة، فاستمرار الوجود الإسرائيلى فى هذه المناطق - كما يرى بيجين - يعتبر أفضل من أى اعتراف عربى بحق إسرائيل فى العيش داخل حدود ما قبل حرب ١٩٦٧، وهو ما أشار إليه بيجين بقوله: «نحن لم نطالب أحدًا قط بالاعتراف بحقنا فى الوجود» و «لقد عشنا يا أصدقائى المصريين دون اعترافكم طيلة ٣٧٠٠ سنة مضت»[١].

كما استغل بيجن المستوطنات فى سيناء كذريعة سياسية عندما أعلن بأن «الرئيس السادات قال للإسرائيليين بإمكانكم تصفية أو حرق مستوطناتكم»، وعلق بيجن على ذلك بأن أكد للسادات بأن على الإسرائيليين والمصريين أن يتركوا حرق المدن لنيرون «فالإسرائيليون لا يحرقون المستوطنات، فقد أقاموها، وهم كفيلون بحمايتها»[٢] على حد تعبيره.

---

(١) Lawrence Davidson, op. cit, p. 26.

(٢) Bernard Gewertzman, «Israeli settlements in Sinai, » New York Times, June z5, 1978, p. 3.

ثالثًا: الأمن الإسرائيلى وسياسة إقامة المستوطنات فى سيناء:

تاريخ اليهود ما هو إلا تاريخ البحث عن الأمن، والإحساس بعدم الأمان[1] كما أن الإعلان عن قيام إسرائيل جاء فى ظل مناخ نفسى يشوبه الشعور بالعزلة والحصار، فالكيان الإسرائيلى عاش منذ عام ١٩٤٨ فى إطار إقليمى يناصبه العداء سياسيا واقتصاديًا وثقافيًا[2] وفى هذا المناخ يبرز دور السياسة الاستيطانية الإسرائيلية فى المناطق العربية المحتلة منذ حرب يونيو عام ١٩٦٧، للحفاظ على الأمن الإسرائيلى من منطلق الدفاع عن المصلحة القومية التى تتضمن حماية مواطنى الدولة - داخليًا - وحماية كيانها من أى تهديد خارجى[3] فالأمن الإسرائيلى عملة ذات وجهين: أمن داخلى وأمن خارجى.

---

(١) للمزيد انظر: حاتم صادق، «استراتيجية فرض السلام ونظرية الأمن الإسرائيلية، مرجع سابق، ص ٩.

(٢) د. على الدين هلال «الاختيار الإسرائيلى: تسوية أم استيطان،» الأهرام، ١٩٧٨/٢/٣، ص ٦

(٣) Donald E. Nuechterlein, op. cit, p. 76.

(أ) دور المستوطنات فى تحقيق الأمن الداخلى فى سيناء :

إن المتتبع للنشاط الاستيطانى الإسرائيلى فى سيناء المحتلة، يمكنه الوقوف على الدور الهام الذى رسمته إسرائيل للمستوطنات التى أقيمت فى المنطقة، فى إطار الهيمنة الإسرائيلية على سكانها، وتأتى مشارف رفح فى مقدمة المناطق التى شهدت استيطانًا مكثفًا، ويصف الصحفى الإسرائيلى أمون كابيلوك - فى مقال له نشرته صحيفة الليموند الفرنسية (١٩٧٥/٥/١٥) - مدى الوحشية التى اتسمت بها عمليات طرد بدو سيناء من أراضيهم بمنطقة رفح، بقوله إن الإسرائيليين قاموا بطرد هؤلاء السكان من أراضيهم ومنازلهم بعد تدميرها وإزالة ما بها من أشجار ويشير مائير تلمى - السكرتير العام لحزب المايام - إلى الطريقة الوحشية التى نفذت بها عملية انتزاع ملكية بدو المنطقة بقوله: «أستطيع أن أوكد بأن هذه الصورة، هذه الذكريات المؤلمة قد علقت بذهنى كالكابوس، وفى حديث نشرته صحيفة معاريف (١٩٧٥/٢/٢١) علق شيمون أفيدا - سكرتير مابام كوبتزيم - على ذلك بقوله: «إن طرد ونزع ملكية البدو

لأراضيهم هو عار مخز لنا على مر الأجيال، إنها صفحة عار فى تاريخ إسرائيل «ويشير آمون كابيلوك إلى حالـة التذمـر والغضب التى اجتاحت أوساط البدو فى اتجاه هذا المخطط، وهى الحالة التى تترجم مدى الشعـور باليـأس الذى تمكن منهم، فيذكر أن أحد البدو قد قال له: «برغم كوننا مصريين، فإن السادات لا يستطيع مساعدتنا لماذا يطردوننا؟.. أليس العرب من الجنس البشرى!»[1]، وفى محاولة منها لامتصاص حدة تذمر السكان، لجأت سلطات الاحتلال إلى تعديل حجم التعويضات المقترحة للسكان، وذلك تكريسًا منهـا لاحتمال ضم «مشارف رفح» لإسرائيل، وسلكت إسرائيل فى ذلـك مسلكين[2]:

المسلك الأول: تمثل فى قيام إسرائيل بصرف تعويضات مالية زهيدة لشيوخ البدو، وقدرت بحوالى ٢٠٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية.

أما المسلك الثانى: فقد تضمن صرف تعويضات عينية،

---

(١) Middle East International, No 49, july 1975, p. 30-31.

(٢) عبد الحفيظ محارب، «شهريات: (٤) المناطق المحتلة»، مرجع سابق، ص ص ٢٥٩ – ٢٦٠.

تتراوح ما بين ٦ : ١٠ كجم من الحنطة - شهريًّا - لكل عائلة.

إلا أن ضآلة هذه التعويضات، قوبلت بسخرية وسائل الإعلام الإسرائيلية، التى طالبت بزيادتها، ولجوء معظم سكان المنطقة بزعامة بعض الشيوخ الوطنيين، وبمساعدة الهيئات السياسية اليسارية فى إسرائيل التى وقفت موقف المعارضة لعملية «النهب والسلب» - إلى التصدى لهذه السياسة الإسرائيلية، مما دفع موشى ديان - وزير الدفاع - إلى القيام بجهود مكثفة لإقناع أولئك الذين طردوا من أراضيهم لقبول التعويضات المقترحة بزيادتها من ٢٠٠ ألف ليرة إسرائيلية إلى ١٥ مليون ليرة، وهذا الرقم هو الذى أماط اللثام عن العدد الحقيقى للسكان الذين طردوا من أراضيهم، فبعد أن درجت سلطات الاحتلال على تقدير عددهم بستة آلاف شخص، اتضح أن العدد الحقيقى هو خمسة عشر ألفًا، ومن الملفت للنظر أن الحكومة الإسرائيلية كانت لا تنظر إلى هذه التعويضات، على أنها مقابل الأراضى التى تمت مصادرتها، بل نظرت إليها على أنها تعويضات فى مقابل الأضرار التى لحقت بالمزارع وآبار المياه والمنازل بدعوى أن ملكية هذه الأراضى

ليست من حق السكان، بل إنها أرض ملك للدولة المصرية[1].

ولم تكن «مشارف رفح» المنطقة الوحيده التى تعرضت لمثل هذه السياسة الإسرائيلية فقد قامت سلطات الاحتلال – أيضًا بإخلاء عديد من المناطق الأخرى من سكانها، ومن أمثلة ذلك: المنطقة التى أقامت عليها إسرائيل مدينة باميت، ومنطقة أبو شنار، علاوة على عديد من المناطق الأخرى التى أزيلت من خريطة سيناء تمامًا[2].

وأخيرًا، يمكن القول بأن مفهوم الأمن الداخلى الذى تسعى إسرائيل إلى تحقيقه عن طريق إقامة المستوطنات فى سيناء المحتلة ينصرف إلى:

١ – إعادة صياغة الواقع الديمجرافى فى سيناء المحتلة، بما يخدم الأمن الداخلى الإسرائيلى، وينعكس بدوره على الأمن القومى.

٢ – فتح المجال أمام هجرة السكان العرب إلى خارج

---

(١) نفس المصدر، ص ٢٦٠.

(٢) Middle East International, No. 49, op. cit., 31.

إسرائيل بالإغراء تارة، وبالعنف تارة أخرى، لما يمثله الوجود العربى من خطورة تهدد الأمن الداخلى لإسرائيل[١].

٣ - امتصاص خطورة الوجود السكانى العربى بفتح المجال أمام استيطان بعض مناطق سيناء، بما يتيح لإسرائيل استقبال المهاجرين اليهود من مناطق تعتقد بأنها تشكل أهمية استراتيجية للدفاع عن الدولة.

(ب) المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء والأمن القومى الإسرائيلى:

الدفاع والأمن القومى فى مقدمة أولويات السياسة الإسرائيلية، منذ إنشاء الدولة، واستمر هذا الوضع - فيما بعد - نتيجة للمواجهة المستمرة مع العرب، سواء اتخذت هذه المواجهة شكل الحرب السافرة، أم انحصرت فى نطاق أعمال العنف المستمرة بين إسرائيل والعرب[٢] لذا اتضح الدور الهام

---

(١) حاتم صادق، «استراتيجية فرض السلام ونظرية الأمن الإسرائيلى» مرجع سابق، ص ١٠.

(٢) Nadav Safran, «Israel Embattled Ally», (U.S.A: The president and Fellows of Harvard College 1978) p. 222.

لذى تلعبه المستوطنات - بعد إقامة الدولة - فى تعطيل حركة الجيوش العربية، وإيقاف تدخلها، لتوفير الوقت للازم لتدخل الجيش الإسرائيلى[1].

لقد أتاحت السيطرة الإسرائيلية على المناطق لاستراتيجية فى حرب عام ١٩٦٧م مزايا أمنية[2] تتمثل فى نتع إسرائيل بوضع نموذجى من الناحية الاستراتيجية الأمنية، نتيجة لتمركز القوات الإسرائيلية على الضفة لشرقية لقناة السويس، بعد أن تراجعت القوات المصرية عيدًا عن التجمعات اليهودية فى فلسطين، وأصبحت صحراء سيناء بمثابة منطقة عازلة تحول دون قيام أى حرب مفاجئة قد نهدد الكيان الإسرائيلى[3].

---

(١) غازى إسماعيل ربايعة، «الاستراتيجية الإسرائيلية(١٩٤٨ - ١٩٦٧) رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية: جامعة القاهرة، ١٩٧٧)، ص ١٤٦.

(٢) Yehoshaft Harkabi, «Arab Strategies and Israel's Responsen (New York: The Free Fress: ADivision of Macmillan publishing Co., Inc., 1977); p. 99.

(٣) Abraham Wanger, «Crisis Decision-Making: Israel's Experience in 1967, 1973», (New York; praeger publishers, 1974). pp. 31-32.

ويمكن تقسيم الاستيطان الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء إلى ثلاثة أنماط هى[1] :

(أ) استيطان الناحال على امتداد المحور الشمالى.

(ب) استيطان مدنى زراعى عند مدخل رفح.

(جـ) استيطان مدنى سياحى فى شرم الشيخ.

ولقد بدأت إسرائيل فى تنفيذ سياستها الاستيطانية فى المنطقة بعد أسابيع قليلة من انتهاء العمليات الحربية، عندما كلفت الحكومة الإسرائيلية (أغسطس ١٩٦٧) فريقًا من علمائها المتخصصين لإجراء مسح شامل لشبه جزيرة سيناء، وتضمنت نتيجة هذا المسح : إن أفضل الأماكن للبدء فى إقامة المستوطنات هو القسم الشمالى من سيناء[2].

ولكن سرعان ما تركز الاستيطان الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء فى أربعة اتجاهات رئيسية هى : منطقة شرم الشيخ، والشريط الساحلى بين شرم الشيخ وإيلات، والمنطقة الساحلية شمال مدينة العريش، ومشارف رفح، وتشكل هذه المستوطنات فى مجموعها قوسًا يمتد من رفح على البحر

---

(١) عبدالحفيظ محارب، الاستيطان الإسرائيلى فى المناطق المحتلة، مرجع سابق، ص ص ١٠٧-١١٠.

(٢) عبد الوهاب مرسى، مرجع سابق، ص ٦.

الأبيض المتوسط، إلى قرية الطور على خليج السويس، ويعنى ذلك أن إسرائيل أقامت نقاطًا عسكرية فى هذه المنطقة الحساسة على حدود مصر الشرقية[1].

والجدول رقم (٥) يحدد مواقع المستوطنات الإسرائيلية فى شبه جزيرة سيناء خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٦٧، ١٩٧٨.

---

(١) د. خيرية قاسمية وآخرون، مرجع سابق، ص ٧.

جدول رقم (٥)[١]

يوضح مواقع المستوطنات الإسرائيلية
فى إطار استراتيچية المحافظة على الأمن القومى الإسر
فى سيناء، خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٦٧،٨

م	اسم المستوطنة	تاريخ إقامتها	موقع المستوطنة
١	ناحال سيناى	١٩٦٧	٨ كم شرق العريش مباشر
٢	ناحال يام	١٩٦٧	على مقربة من بحيرة البردو
٣	دكله	١٩٦٩	١١ كم غرب رفح بالقر الشيخ زويد
٤	أوفيرا	١٩٧٠	على خليج العقبة بجوا الشيخ
٥	أسدوت	١٩٧١	على مشارف رفح
٦	ذى هاف	١٩٧١	على الشاطئ الشرقى ل سيناء بالقرب من قرية ذهب
٧	نفيعوت	١٩٧١	٥ كم جنوب إيلات

(١) اعتمد الباحث فى إعداد هذا الجدول على مصدرين رئيسيين د. خيرية قاسمية وآخرون، مرجع سابق، ص ص ١٢١ - ١٢٤، جامعة الغربية، مرجع سابق، ص ص ٧٢ - ٧٥.

م	اسم المستوطنة	تاريخ إقامتها	موقع المستوطنة
٨	ياميت	١٩٧٣	٧ كم بالقرب من رفح
٩	مركز أفشلوم	١٩٧٣	على مشارف رفح
١٠	نيتف هاأشره	١٩٧٣	٧ كم جنوب مدينة رفح
١١	سوفا «سكوت»	١٩٧٤	مشارف رفح بين ياميت والطريق الرئيسى
١٢	حروفيت	١٩٧٥	على بعد ١٨ كم من العريش، غرب دكله
١٣	أوجدا	١٩٧٥	مشارف رفح
١٤	الطور	١٩٧٦	خليج السويس
١٥	بر – ايل	١٩٧٧	مشارف رفح
١٦	تل – مى يوسف	١٩٧٧	مشارف رفح
١٧	هوليت	١٩٧٧	مشارف رفح
١٨	نير – افراهام	١٩٧٧	مشارف رفح
١٩	كاديش – بارنى	١٩٧٧	واحة أثرية بالقرب من حدود ١٩٦٧
٢٠	زاحارون	١٩٧٨	١٠ كم شرق العريش
٢١	حروفيت (ب)	١٩٧٨	١٠ كم شرق العريش

والخلاصة، فإن سياسة إقامة المستوطنات الإسرائيلية فى شبه جزيرة سيناء هى إحدى روافد الاستراتيجية الإسرائيلية فى المنطقة، والتى تتعانق وتصب فى مجرى الأهداف الإسرائيلية المتعددة.

وتتضح من العرض السابق عدة حقائق هامة هى:

١ - إن النشاط الاستيطانى فى شبه جزيرة سيناء، هو أول نشاط من نوعه منذ اندلاع الصراع العربى - الإسرائيلى، ودخول مصر طرفًا رئيسيًّا فى هذا الصراع، فعلى الرغم من قيام الجيش الإسرائيلى بغزو سيناء عام ١٩٥٦، وإعلان بن جوريون - بشكل سافر - عن أطماعه فى المنطقة، وظهور الدراسات الإسرائيلية التى تؤكد على حق إسرائيل التاريخى فى سيناء، فإنه لم يصاحب هذا الغزو نشاطًا استيطانيًّا يذكر، وبشكل يضاهى ما حدث فى أعقاب حرب ١٩٦٧ - بعد مضى أسابيع قليلة فقط من الهيمنة الإسرائيلية على سيناء - ويعنى ذلك اختلاف الموقع الذى احتلته شبه جزيرة سيناء فى خريطة الاهتمامات الإسرائيلية خلال هاتين الفترتين، فقد عبرت السياسة الاستيطانية الفعلية، عن

أهمية هذه المنطقة بالنسبة لإسرائيل فى أعقاب حرب ١٩٦٧ بشكل يفوق أهميتها عام ١٩٥٦، وهو ما يوضح مدى أهمية الموقع الذى يمكن أن تحتله المنطقة - مستقبلاً - فى خريطة الصراع العربى الإسرائيلى، حربيًا أم سلميًا.

٢ - إن التوسع العسكرى الإسرائيلى - انطلاقًا من أيدولوچية إسرائيل الكبرى - يرتبط خلال الفترة التى أعقبت حرب ١٩٦٧ بدوافع أمنية واقتصادية بالدرجة الأولى، حيث يكاد النشاط الاستيطانى يرتبط بقطاع ما وراء شرق خط العريش شمالاً ورأس محمد فى أقصى جنوب سيناء، ومن المزايا الهامة التى تحققها المنطقة الواقعة شرق هذا الخط: عمقًا استراتيچيًا مناسبًا فى حالة التوصل إلى تسوية سياسية، مع مصر التى لن تستكين بأى حال أمام استمرارية الوجود العسكرى الإسرائيلى على الضفة الشرقية لقناة السويس، الأمر الذى سيترتب عليه ديمومة الصراع المسلح مع مصر - أقوى الدول العربية - كما أن هذا الخط من شأنه أن يتيح استيعاب كثافة سكانية يهودية

تمثل «الحزام الأمنى»، الذى يفصل سينـاء عن قطاع غزة والمدن الفلسطينية التى تقع بجوار حدود ١٩٦٧، كما أن من شأنه أن يجعل المراكز اليهودية المـأهولـة بالسكان بمنأى عن التأثير العسكرى المصرى، نتيجة لتقدم خط المواجهة الإسرائيلى مع مصر عدة عشرات من الكيلو مترات داخل صحراء سيناء ويؤكد على هذه الحقيقة، اهتمام إسرائيل بتأمين الملاحة الإسرائيلية إلى ميناء إيلات علاوة على ما تمثله منطقة جنوب سيناء من رموز دينية - خاصة جبل موسى - إضافة إلى الأهمية الاقتصادية لهذا القطاع نتيجة لارتفاع معدل الأمطار، وقربها من شبكة المواصلات والمرافق الحيوية الأخرى بـإسرائيـل، علاوة عـلى نجـاح النشـاط السيـاحى الإسرائيلى فى هذه المنطقة خاصة قسمها الجنوبى بجوار خليج العقبة.

- وعى إسرائيل بأهمية الوظيفة التفـاوضية التى تؤديهـا الأداة الاستيطانية، فمن شأن الزيادة الكمية فى عدد المستـوطنات الإسـرائيلية فى سينـاء، أن تؤدى - فى المقابل - إلى ارتفـاع القدرة التفـاوضية لإسـرائيل

مستقبلاً، وبالنظر إلى الجدول السابق (رقم ٥)، يتضح أن إسرائيل أقامت خلال عامى ٧٧ - ١٩٧٨ فقط - وهى الفترة التى تزامنت وزيارة السادات للقدس - ٧ مستوطنات جديدة أى ما يقرب من ٥٠٪ من المستوطنات التى أقامتها خلال الفترة المحصورة بين عام ١٩٦٧، عام ١٩٧٦ كما اتضحت براعة إسرائيل فى إعداد مسرح الاستيطان لتحقيق هذه الغاية خلال عملية إجلاء المستوطنين الإسرائيليين من مستوطنة ياميت (أبريل ١٩٨٢)، وهى العملية التى انتهت بتدمير المستوطنة بشكل تام*.

٤ - أقيمت بعض المستوطنات الإسرائيلية نتيجة لدوافع اقتصادية أساسًا، كمستوطنة ناحال يام بالقرب من بحيرة البردويل، ومستوطنة ناحال سيناى شرق العريش، دون إهمال من إسرائيل لأهدافها العسكرية،

---

* حول الانتقادات الواسعة التى تعرضت لها حكومة بيجين نتيجة لقرارها الخاص بالانسحاب من منطقة ياميت انظر:

- Newsweek, January, 1982.
- Newsweek, February 8, 1982.

واتضح من الدراسة كيف أن إقامة مثل هذه المستوطنات قد ارتبطت بمناطق تتميز بكثافة سكانية عالية - إلى حد ما - كالمستوطنات التى أقيمت فى مشارف رفح وبالقرب من العريش، وجنوب سيناء، فمثل هذه المستوطنات أقيمت فى مناطق زراعية بالدرجة الأولى، وعلى طرق رئيسية يمكن استخدامها فى نقل المنتجات الزراعية والحيوانية إلى الأسواق، كما أنها تمثل وجودًا إسرائيليًّا دائمًا، يشعر به سكان هذه المنطقة دون حاجة إلى توفير أعداد كبيرة من الجنود الإسرائيليين، لترسيخ دعائم الأمن الداخلى الإسرائيلى فى مثل هذه البقاع.

الفصل الخامس

السياسة الاقتصادية الإسرائيلية في شبه جزيرة سيناء

مقدمة:

تفوق أهداف الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في المناطق العربية المحتلة - من حيث الأهمية - ما عداها من أهداف، وتأتى الأهداف الاقتصادية فى المرتبة التالية[1]، فإسرائيل دولة صغيرة فقيرة فى مواردها الاقتصادية[2].

وتعد السياسة الاقتصادية الإسرائيلية، إحدى الركائز الأساسية التى يمكن أن تقدم تفسيرًا لجوانب هامة تتضمنها الاستراتيجية الإسرائيلية فى سيناء المحتلة، وقد يبدو -

(١) Zonald E. George, Op. cit. 34.

(٢) Amos pertmutter, «Cleavage in Israel,» Foreign Policy, No 34, Spring, 1979, P. 153.

للوهلة الأولى - سهولة بحث هذه السياسة بمعزل عن مجموع من الممارسات الإسرائيلية الأخرى فى المنطقة، إلا أن هذا التصور يدحضه واقع هذه الممارسات، التى استندت إليها فى إطار محاولتها الرامية إلى إنجاح استراتيجيتها الشاملة فى المنطقة، ولتدعم من خلال هذه السياسة الاقتصادية قدرة هذه الأدوات - هى الأخرى - على إنجاز أهدافها المنوطة بها، وبالشكل الذى رأت فيه إسرائيل أنه أقدر على تحقيق ما تصبو إليه استراتيجيتها فى المنطقة.

ويمكن الوصول إلى فهم واضح لأبعاد السياسة الاقتصادية الإسرائيلية فى سيناء المحتلة، بمعالجة أوجهها المختلفة فى ضوء معالجتنا للنقاط الآتية:

أولا: أهداف السياسة الاقتصادية الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة.

ثانيًا: المسح الإسرائيلى الشامل لشبه جزيرة سيناء.

ثالثًا: الاستغلال الإسرائيلى لموارد الثروة فى سيناء.

رابعًا: استيعاب الأيدى العاملة فى المشروعات الإسرائيلية.

أولاً: أهداف السياسة الاقتصادية الإسرائيلية فى المناطق العربية المحتلة:

صاغت إسرائيل سياستها الاقتصادية فى المناطق العربية المحتلة منذ حرب يونيو عام ١٩٦٧، لتحقيق عدد من الأهداف أهمها:

١ – الخروج من الأزمة الاقتصادية التى عانت منها إسرائيل قبل الحرب.
٢ – تهويد اقتصاد المناطق العربية المحتلة.
٣ – كسر طوق المقاطعة العربية لإسرائيل.
٤ – ترسيخ دعائم الأمن الداخلى الإسرائيلى فى الأراضى المحتلة.

١ – معالجة الأزمة الاقتصادية فى إسرائيل:

نشبت حرب الأيام الستة، فى ظل معاناة الاقتصاد الإسرائيلى من البطالة والركود[1] وبحلول ربيع عام ١٩٦٧، احتلت الأزمة الاقتصادية محور الاهتمام الإسرائيلى، فالدولة

(١) معتصم راسد، «حرب أكتوبر والاقتصاد الإسرائيلى»، الموقف العربى، عدد خاص عن أكتوبر، أكتوبر ١٩٧٨، ص ٥٩.

تعانى من كساد اقتصادى، وبطالة، ونمو ضئيل فى إنتاجها القومى، كل ذلك مصحوبًا بأزمات ومشاكل اجتماعية، فكانت حرب يونيو بمثابة طوق النجاة للاقتصاد الإسرائيلى، والمؤشر الدال على ذلك، ما شهدته المرحلة التى أعقبت هذه الحرب من ازدهار فى الهيكل الاقتصادى الإسرائيلى، تجسد فى موجة من الرخاء الشديد نتيجة لتدفق القروض والمساعدات على إسرائيل التى عقدت بها مؤتمرات أصحاب رءوس الأموال اليهودية فى العالم، وتدفقت عليها الهبات ومشاريع التنمية الاقتصادية المشتركة، مما انعكس - بالتالى - على تيار الهجرة، الذى عاد فانقلب لصالحها، فكان من محصلة ذلك كله ارتفاع معدل التنمية ومعدل نمو الإنتاج والدخل القومى فى إسرائيل[1].

٢ - تهويد اقتصاد المناطق العربية المحتلة:

فمن بين الأهداف التى ترنو إسرائيل إلى تحقيقها فى المناطق العربية المحتلة إضعاف الروابط وأشكال الاعتماد المتبادل بين هذه المناطق والبلاد العربية - تدريجيًّا - وتشجيع سكان المناطق المحتلة على التوسع فى الإنتاج الزراعى

(١) إكرام عبدالقادر بدر الدين: مرجع سابق، ص ص ١٨٣ - ١٨٤.

-خاصة المحصولات الزراعية التى لا تنتجها إسرائيل- بغية خلق تكامل بين الأراضى المحتلة والاقتصاد الإسرائيلى، كما تقوم إسرائيل بفتح أسواق هذه المناطق - استيرادًا وتصديرًا - على الأسواق العالمية خاصة أوربا - من خلال إسرائيل[1] وجعل هذه المناطق امتدادًا حيويًّا للسوق الإسرائيلى[2]، وهو ما أوضحه ديان - الذى اعتبر ذلك ضروريًّا - فى إطار ما أسماه دمج - أو بعبارة أقل ثورية - إدراج اقتصاد المناطق المحتلة تحت الاقتصاد الإسرائيلى العام»[3].

٣ - كسر طوق المقاطعة العربية:

فى محاولة من الدول العربية للحيلولة دون قيام الدولة العبرية، قررت جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥، إنشاء مجلس أوكل إليه مهمة منع شراء المنتجات اليهودية[4]، وفى

(١) د. أحمد صدقى وآخرون «الفلسطينيون فى الوطن العربى» (القاهرة: معهد البحوث والدارسات العربية، ١٩٧٨)، ص ٢٧٦.

(٢) د. محمد أحمد صقر، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٣) هانى الهندى، «المقاطعة العربية لإسرائيل» (بيروت منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث مايو ١٩٧٥) ص ١٤٤.

(٤) Fred J. Khoari, op. c.T, P. 204

مايو عام ١٩٥١ اتخذ مجلس الجامعة قرارًا يقضى بإنشاء مكاتب فى الدول العربية، «للقضاء على حركات التهريب إلى إسرائيل، وإحكام مقاطعتها اقتصاديًا»[١]. لذا اتسم الاقتصاد الإسرائيلى بعديد من الخصائص الهيكلية نتيجة لانقطاع الصلات بينه وبين الدول العربية المجاورة، مما دفعه إلى التوجه بعلاقاته الاقتصادية إلى خارج الإطار الإقليمى الذى يحيا فيه، بكل ما يتمخض عن ذلك من أعباء[٢].

وفى ظل هذه المقاطعة العربية لإسرائيل، نادى موشى ديان بضرورة العمل ضد طوق العزلة الذى تشكله هذه المقاطعة بقوله: «يجب أن نحاول التغلب بالقوة - طبعًا لا أعنى هنا قوة السلاح - على الجدران التى تقوم بيننا وبينهم على أساس اتصال مباشر فى القضايا اليومية»[٣]، وفى عام ١٩٦٧ أتيحت لإسرائيل فرصة إيجاد سياسة الجسور المفتوحة، كثغرة تنفذ من خلالها للأسواق العربية، وقد عبر البريجادير جنرال مورد خاى جازيت - أول حاكم عسكرى

---

(١) هانى الهندى، مرجع سابق، ص ص ٨٤ - ٨٥.

(٢) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٣) هانى الهندى، المرجع السابق، ص ١٤٤.

للمناطق العربية المحتلة - عن هذه السياسة بقوله: «لقد قررنا تنفيذ سياسة فتح الجسور والحدود لإيماننا بالفائدة التى ستجنيها إسرائيل الآن وفى المدى الطويل[1].

٤ - ترسيخ دعائم الأمن الإسرائيلى فى المناطق المحتلة:

من بين المشكلات الأمنية الهامة، التى عانت منها إسرائيل فى المناطق العربية المحتلة، عداء سكان هذه المناطق للوجود الإسرائيلى[2]، لذا دعا موشى ديان إلى ضرورة التعايش مع سكان هذه المناطق وأطلق عبارته الشهيرة: «إن الصرخة المطالبة بالعمل العبرى تصم آذانى لأنها تعنى عدم توفير عمل للعرب، مما يجعلهم رصيدًا ثوريًّا يحتاج فقط إلى الإثارة من جماعات المقاومة»[3].

وبرغم أن من بين مستهدفات السياسة الاقتصادية الإسرائيلية فى هذه المناطق، تحقيق الأمن الإسرائيلى داخلها،

(١) Geoffrey Arnson, OP. cit, P. 81.

(٢) إسحاق رابين، «مذكرات إسحاق رابين» ، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠)، ص ١٦٤.

(٣) د. أحمد صدقى وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

فإنها فى نفس الوقت - تسعى لاستغلال الأيدى العاملة العربية لسد النقص الذى تعانى منه إسرائيل، التى تمتلك جيشا يقدر بنحو ٣٠٠ ألف مقاتل (حوالى ٣٠٪ من قوة العمل الإسرائيلية)[١]. فالأرض العربية المحتلة - وفقا لما ذكرته صحيفة دافار (١٨/٥/١٩٧٦) - تقدم لإسرائيل فوائد كبيرة: فالعمال الإسرائيليون يزداد تجنبهم للإنتاج الصناعى، فى حين يزداد زحف العمال العرب إلى الصناعة، كما أن إنتاجية العامل العربى تفوق إنتاجية العامل الإسرائيلى، والخلاصة - كما تراها الصحيفة - هى فى أن عمال المناطق العربية المحتلة يمثلون دعما للاقتصاد الإسرائيلى. وبتعبير اقتصادى، فإنهم يبدون استجابة صحية للمتطلبات الاقتصادية[٢].

ثانيًا: المسح الإسرائيلى الشامل لشبه جزيرة سيناء:

ما أن تمكنت إسرائيل من بسط سيطرتها على شبه جزيرة سيناء، حتى اندفعت أجهزتها الاقتصادية والعسكرية والعلمية

---

(١) عبدالله الصفدى، «تقرير عن أوضاع العمال العرب فى الأرض المحتله بعد عدوان ١٩٦٧، واضطهادهم» (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث، أغسطس ١٩٧٢)، ص ١٤٤.

(٢) Middle East International, No. 16, July 1976, P. 17

إلى مختلف أنحاء المنطقة[1]، لدراسة وتحديد القيمة الاقتصادية لسيناء، وفقًا لما تعكسه مؤشرات الثروة الطبيعية بها وحصر وتصنيف الانتشار الديمجرافى لمجتمع سينـاء، كذلـك حصر السلع المصرية والعمل بكافة الوسائل على منع تهريبها إلى داخل سيناء وفتح المجال أمـام تسرب السلع الإسـرائيلية لمصر فى إطار سياسة الجسور المفتوحة.

(أ) الثروات الطبيعية:

فى أواخر شهر أغسطس عام ١٩٦٧، قام فريق إسرائيلى من علماء الجغرافيا والجيولوجيا والاقتصاد والهندسة، بتكليف من الحكومة الإسرائيلية، وبـإشراف من وزيـر الداخليـة، بدراسة، ومسح شبه جزيرة سيناء مسحًا شاملا[2].

كما استعانت إسرائيل بالبيانات المتاحة عن المنطقة لدى العلميين والإخصائيين المصريين، الذين كانوا يعملون داخلها قبل حرب ١٩٦٧، ثم أجرت مسحًا سـريعًا داخـل سيناء

---

(١) أحمد أبو كف، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٢) عبد الوهاب مرسى، مرجع سابق، ص ٦.

ومنطقة الساحل للتحقق من صدق هذه البيانات، ولتحديد الثروات الطبيعية، كما أنشأت مركزًا ميدانيًّا لدراسة البيئة فى منطقة شرم الشيخ، خلال شهر واحد فقط من بسط سيطرتها على سيناء[1].

(ب) المسح السكانى:

على أثر انتهاء معارك يونيو الحربية ١٩٦٧ مباشرة، أجرت إسرائيل مسحًا سكانيًّا شاملًا لمجتمع سيناء المحتل (تناول تصنيف السكان وفقًا للسن والجنس والمهنة.. إلخ)، وبناءً على هذا التعداد أصدرت بطاقات تحقيق شخصية لكل الأشخاص البالغين، دونت بياناتها باللغتين العبرية والعربية معًا[2]، وحددت فترة زمنية محددة للحصول على هذه البطاقات، محذرة من وقوع المخالف لهذه التعليمات تحت طائلة الأحكام العسكرية الإسرائيلية*.

---

(١) د. عبد المنعم ماهر على، «تقرير عن زيادة محافظة جنوب سيناء (رأس محمد - شرم الشيخ) مع نظرة إلى تنمية سيناء»، (جامعة أسيوط: كلية الزراعة، ١٩٨٠)، ص ص ٤ - ٥، ١٥.

(٢) فؤاد البلك، مرجع سابق، ص ٥١.

* معايشة الباحث.

كما اهتمت إسرائيل بتحديد أنساب القبائل المختلفة فى سيناء، وأعدت خريطة بانتشارها[1].

(جـ) سياسة الجسور المفتوحة:

باحتلال إسرائيل للمناطق العربية عام ١٩٦٧، أضحت سياسة الجسور المفتوحة من أهم ركائز السياسة الاقتصادية الإسرائيلية، ليس فيما يتعلق بتلك المناطق التى سقطت فى قبضة إسرائيل فحسب، وإنما أيضًا، فيما يتعلق بالمنطقة العربية عمومًا، فلأول مرة - منذ قيامها - تتمتع إسرائيل بحدود برية وطرق مواصلات يومية تربطها بالدول العربية، مما أتاح لها الاتجار والاتصال بالسوق العربية من خلال المناطق المحتلة[2].

ولقد لعبت سيناء المحتلة دورًا هامًا فى إطار هذه السياسة الإسرائيلية، فمن المعروف أن الهيئة الدولية للصليب الأحمر كانت تقوم بالإشراف على الرحلات المتجهة بين مصر وسيناء المحتلة، ذهابًا وإيابًا، سواء كانت هذه الرحلات

(١) د. عبد المنعم ماهر على، المرجع السابق ص ٥.

(٢) عيسى عبدالحميد، «ست سنوات من سياسة الجسور المفتوحة» (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية: مركز الأبحاث يوليو ١٩٧٣)، ص ١٨١.

خاصة بالزيارات العائلية، أو الزيارات الصيفية لطلاب الجامعات المصرية من أبناء سيناء، أو الرحلات الخاصة ببرنامج جمع شمل العائلات، حيث حمل المسافرون من سيناء المحتلة السلع والمنتجات الإسرائيلية المختلفة معهم إلى وادى النيل، وفى المقابل سعت إسرائيل بشتى الطرق - إلى الحيلولة دون تسرب البضائع المصرية إلى داخل سيناء، مستخدمة فى ذلك عملية تفتيش دقيقة لأمتعة وحقائب القادمين إلى سيناء المحتلة من وادى النيل، وفرض رسوم جمركية عالية وصلت قيمتها فى معظم الأحيان إلى أكثر من ٢٠٠٪ من ثمن السلعة ذاتها، كذلك قامت سلطات الاحتلال بمصادرة وإعدام الفواكه والسلع الغذائية والأدوية المصرية التى كان يحملها القادمون من مصر، فى حين سمحت للمسافرين من سيناء إلى وادى النيل بحمل السلع الإسرائيلية*.

كما قامت إسرائيل، بعد فترة وجيزة من سيطرتها على سيناء، بحصر وحدات السلع المصرية الموجودة بالأسواق، وأعطت لكل تاجر عددًا من الأوراق الصغيرة لإلصاقها على

---

* ملاحظة الباحث.

كل وحدة من هـذه الوحـدات. وقد أعـدت هذه الأوراق بشكل يصعب تزويرها، كما أعطت تجار الأقمشة قطعًا معدنية لتثبيتها على ما لديهم من أقمشة، وقامت بعمليـات تفتيش أسفرت عن مصادرة كميات كبيرة من السلع المختلفة التى لا توجد عليها مثل هذه الأوراق والمعادن، والغرض من هذه العملية الإسرائيلية الحيلولة دون تهريب السلع المصرية إلى داخل سيناء*.

ثـالثًا: الاستغـلال الإسـرائيـلى لمـوارد الـثروة فى سينـاء المحتلة:

سارعت إسرائيل منذ الأيام الأولى من احتلالها لسيناء، بتنفيذ مخططهـا الخاص بـاستغلال مـوارد الثروة الـطبيعية المتاحة فى المنطقة، وسلكت فى ضوء ذلك أربع اتجاهات رئيسية هى:

(أ) استغلال موارد الثروة المعدنية والبترولية.

(ب) الاستغلال الزراعى وتنمية مجالاته المتاحة.

(جـ) استغلال وتنمية الثروة الحيوانية والسمكية.

---

* معايشة الباحث لمجتمع بحثه، ومقابلته لعدد من تجار المنطقة.

(د) النشاط السياحى.

ولقد سارت إسرائيل فى هذه الاتجاهات معًا، وفى وقت واحد، وبشكل واكب سياساتها المختلفة فى سيناء المحتلة.

(أ) الاستغلال الإسرائيلى لموارد الثروة المعدنية والبترولية فى سيناء

يعتقد كثير من الكتاب، أن بترول سيناء كان أحد الدوافع الهامة التى تستتر خلف قيام إسرائيل باحتلال المنطقة عام ١٩٦٧، نتيجة لما يمثله بترول سيناء من أهمية لإسرائيل، ليس فقط بالنسبة لحجم إنتاجية وارتفاع جودة البترول الخام المستخرج من آبار المنطقة، وإنما أيضًا نتيجة لافتقار إسرائيل لمصادر توليد الطاقة الطبيعية، وانخفاض معدلات إنتاجها من البترول، وازدياد معدلات احتياجاتها البترولية، حيث لم يساهم الإنتاج المحلى فى إسرائيل (عام ١٩٧٣) - على سبيل المثال - سوى بحوالى ١٪ فقط من إجمالى احتياجاتها[١].

---

(١) عبدالرحمن صبرى، «دور بترول سيناء فى الاقتصاد الإسرائيلى» السياسة الدولية، عدد ٣٨، أكتوبر ١٩٧٤ ص ص ٦٥ - ٦٦.

لذا، سارعت إسرائيل - إثر انتهاء العمليات الحربية عام ١٩٦٧ - باستغلال حقول بترول سيناء[1]، التى لم تتعرض للضرر نتيجة للحرب، وقامت بإصلاح الأخرى، ثم أبرمت عقدًا مع الشركة الإيطالية (إينى)، لتحل إسرائيل بذلك محل مصر التى سبق لها التعاقد مع نفس الشركة بغية استغلال هذه الحقول*، وفى سبتمبر من نفس العام أعلنت إسرائيل عن تخفيض وارداتها من البترول بمقدار ٥ ملايين دولار، نتيجة لما أتاحه لها بترول سيناء، وبرغم ذلك لم يعد الإنتاج إلى معدلاته الطبيعية إلا ابتداءً من نوفمبر عام ١٩٦٧، وقدرت بعض المصادر الأجنبية أن إنتاج إسرائيل من بترول سيناء، وصل حتى منتصف عام ١٩٧٠ إلى ما يتراوح ما بين ٢,٥ : ٥ ملايين طن سنويا، ومنذ ذلك

---

(١) قامت باستغلال بترول سيناء ثلاث شركات إسرائيلية هى: رفعال، ليدوث، ومكوروث، انظر: د. محمد صفى الدين مرجع سابق، ص ١٦٢.

* طبقًا للاتفاق المبرم بين إسرائيل، والشركة الإيطالية تحصل الشركة الإيطالية على ٢٥٪ من الإنتاج علاوة على الأرباح، وتحصل إسرائيل على باقى الإنتاج والأرباح، أما أتاوة الإنتاج - والتى تعتبر من نصيب مصر - فقد اتفق على أن توضع لها فى أحد البنوك الأجنبية، وقد وافقت مصر على هذا بشرط تسليمها الحقول سليمة عقب انسحاب إسرائيل من سيناء، انظر: نفس المصدر، ص ٦٧.

التاريخ، أخذت إسرائيل فى زيادة إنتاج حقول سيناء، وساعدها على ذلك قيامها بإنشاء خط أنابيب يربط بين ميناء إيلات وعسقلان، مما أتاح لإسرائيل رفع معدلات إنتاجها من الحقول الموجودة فعلاً، خاصة حقول بلاعيم بحرى وبرى وأبو رديس التى ارتفع إنتاجها - مقارنة بعام ١٩٦٦ - فبلغ إنتاج حقول بلاعيم بحرى ٣ مليون طن عام ١٩٧٢ - مقابل ١,٨ مليون طن عام ١٩٦٦، كما ارتفع إنتاج حقل بلاعيم برى إلى ٢,٥ مليون طن عام ١٩٧٢ - مقابل ٢,١ مليون طن عام ١٩٦٦[١] - وطبقًا لما رددته إسرائيل فإن حقل أبو رديس ينتج ما بين ٧٥ : ٨٥ ألف طن يوميًّا[٢]، كما قامت إسرائيل بأعمال التنقيب والاستكشاف عن البترول فى منطقة خليج السويس - على مقربة من حقول بلاعيم - مما أسفر عن اكتشاف بئرين بحريين فى منتصف عام ١٩٧١، ينتج كل منهما ٣٠٠ ألف طن سنويًّا، أى أن إسرائيل زادت من إنتاج بترول سيناء خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٦٨، ١٩٧٢ بأكثر من ٧٧٪ لتحقق بذلك ارتفاعًا فى

---

(١) عبد الرحمن صبرى، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٢) Terrence Smith; «Israelis at Oil wells in Sinai Believe Days there are mumberd, » New York Iimes, january 13, 1975, p/14.

عوائدها من البترول بأكثر من ٦٠٪ خلال نفس الفترة، وصاحب هذه الزيادة انخفاض واردات إسرائيل من البترول الخام من ٦٠ مليون دولار (عام ١٩٦٦) إلى ٤٤ مليون دولار (عام ١٩٦٧) ثم إلى ٣٥ مليون دولار (عام ١٩٦٨) كما صاحب ذلك ارتفاع قيمة الصادرات الإسرائيلية من البترول المكرر ومشتقاته من ١٥,٨ دولار إلى ١٨,١ مليون دولار عام ١٩٦٨، وانخفض العجز فى نفس العام إلى ١٧ مليون دولار، أى بنسبة ٤٨٪ بالمقارنة بعام ١٩٦٦[1]، والجدول رقم (٦) يبين تطور إنتاج واستهلاك البترول فى إسرائيل، وما ساهم به بترول سيناء فى هذا الإنتاج خلال الفترة من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٢.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الإسرائيلية لم تقم بنشر أية بيانات إحصائية عن معدلات إنتاجها البترولى فى سيناء منذ يوليو ١٩٦٧[2]، بل وفرضت الرقابة على تسرب أنباء استغلال بترول المنطقة[3] ويظهر مدى حرص إسرائيل على

(١) عبد الرحمن صبرى، المرجع السابق، ص٦٧.
(٢) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق ص٣.
(٣) Terrence Smith, Op. Cit. p. 14

جدول رقم (٦)[١]

يبين تطور إنتاج واستهلاك البترول فى إسرائيل خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٦٨ – ١٩٧٢

السنة	وحـــدة الإنتـــاج (ألف طن مترى)				الاستهلاك*	نسبة الإنتاج إلى الاستهلاك ٪
	إسرائيل	سيناء	المجموع	نسبة بترول سيناء إلى المجموع		
١٩٦٨	١٠١	٢٠٠٠	٢١٠١	٪٩٤,٧	٣٨٤٧	٪ ٥٤
١٩٦٩	١٠٥	٢٠٠٠	٢١٠٥	٪٩٥,٢	٤١٧٤	٪ ٥٠
١٩٧٠	٧٧	٤٥٠٠	٤٥٧٧	٪٩٨,٧	٤٩٧١	٪ ٩١
١٩٧١	٦٢	٦٦٠٠	٦٦٦٢	٪٩٩,٢	٥٤١٧	٪١٢٣
١٩٧٣	٥٠	٧٥٠٠	٧٥٥٠	٪٩٩,٣	٦١٠٠	٪١٢٣

(١) نفس المصدر ص ٦٧.

* تتضمن أرقام الاستهلاك: وقود السفن عدا ١٩٧٢.

تكتم هذه الأنباء الاقتراح الذى تقدم به يغئال هورفيتش - وزير التجارة والصناعة الإسرائيلى - إلى إسحق موداعى - وزير الطاقة الإسرائيلى - بأن «لا يكثر من الحديث عن اكتشاف النفط فى منطقة البحر الأحمر» ويرى هوروفيتش «إن الإكثار من التصريحات لا يخدم مصلحة إسرائيل»[1] ولربما أرادت إسرائيل من -وراء ذلك- تجنب مطالبة مصر مستقبلاً بتعويضها عن استغلال إسرائيل لبترول سيناء*.

وعندما شعرت إسرائيل بأنها تقترب من تلك اللحظة التى ستعيد فيها بترول أبو رديس إلى مصر، سارعت بالتفاوض مع بعض الشركات الأجنبية - من بينها شركات أمريكية - للتنقيب عن البترول على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط وشاطئ شرم الشيخ ورأس محمد[2]، مما أدى إلى

(١) صحيفة الدستور الأردنية ١٩٧٨/٥/٢١، ص ١.

* أعلن ممدوح سالم - رئيس مجلس الوزراء المصرى السابق - بأن مصر تزمع مطالبة إسرائيل بمبلغ ٢,١ بليون دولار قيمة بترول سيناء الذى حصلت عليه إسرائيل منذ احتلالها لسيناء عام ١٩٦٧، علاوة على تعويضات أخرى، انظر: الجمهورية، ١٩٧٨/١/١٠، ص ١.

(٢) Terrence Smith, Op cit. p. 14.

اكتشاف حقول بترولية جديدة* هى[1].

- حقل ساودت، وهو عبارة عن حقل للغاز الطبيعى، يقع غرب مدينة رفح بحوالى أربعة كيلو مترات، واكتشفته إحدى شركات البترول الإسرائيلية عام ١٩٧٨، وقامت إسرائيل بمد خط للأنابيب لنقل إنتاجه بطول يبلغ ٦٠ ميلا يمتد من رفح حتى منطقة آراد.
- حقل «علما»**، ويقع على الساحل الشرقى لخليج السويس، اكتشفته شركة نبتون الأمريكية، وبدأ إنتاجه الفعلى فى مارس عام ١٩٧٨، ووصل الإنتاج اليومى (بعد حفر بئر علما - ٢، علما - ٣)، إلى معدل يتراوح ما بين

---

* كانت أهم حقول بترول سيناء قبل الاحتلال الإسرائيلى للمنطقة هى: بلاعيم برى، بلاعيم بحرى، أبورديس، سدر، عسل، مطارمة، وفيران، وجميعها تقع بمحاذاة خليج السويس، انظر: أحمد أبو كف، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(١) جيولوجى/ حسين على كامل، «تقرير عن النشاط البترولى لشبه جزيرة سيناء»، (القاهرة: اللجنة العليا لبحث ودراسة وتنمية وتعمير سيناء (اللجنة الفرعية للجيولوجيا والتعدين والبترول)، ٢٠ مارس ١٩٧٩)، ص ص ١٤: ١٥.

** تعنى كلمة «علما» بالعبرية، كلمة «العروس» بالعربية، انظر صحيفه الدستور الأردنية، ١٩٧٨/١١/٢٤، ص ١.

١٥ : ١٦ ألف برميل يوميًّا نتيجة (لحفر بئر علما - ٤)، إلا أن الإنتاج عاد إلى الانخفاض إلى ١٠ آلاف برميل يوميًّا، ثم عاد مرة أخرى عام ١٩٧٨ ليرتفع متوسط إنتاجه اليومى إلى ١٨ ألف برميل تقريبًا. وعمومًا، فقد كان بترول سيناء يوفر لإسرائيل حوالى ٦٤٨٠ مليون دولار سنويًّا[١].

وتجدر الإشارة إلى أن مصر كانت قد استردت بعض حقول بترول سيناء (نوفمبر ١٩٧٥)، وهى: بلاعيم، سدر، عسل، رأس مطارمة[٢]، كما استردت حقل علما (عام ١٩٧٩)[٣].

والخلاصة، فإن بترول سيناء ساهم مساهمة كبيرة فى انتعاش الاقتصاد الإسرائيلى خلال الفترة التالية لحرب ١٩٦٧ من عدة زوايا أهمها:

(١) د. على الدين هلال وآخرون، «اتجاهات الصحافة الإسرائيلية (يناير - ديسمبر ١٩٧٩)»، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٨٠)، ص ٨٥.

(٢) State Information Service «the petroleum of Sinai is Restored to Egypt» (Cairo, 1980) p. 26.

(٣) أحمد أبو كف، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

١ - أصبح بترول سيناء المصدر الأساسى لتلبية الاحتياجات الإسرائيلية، حيث ارتفع معدل مساهمته فى الإنتاج الإجمالى الإسرائيلى من ٩٤,٧٪ (عام ١٩٦٨) إلى ٩٩,٣٪ (عام ١٩٧٢)[١] وبالتالى فإن بترول سيناء يمكن النظر إليه على أنه عائد مجانى محض لإسرائيل، التى لم تتحمل فى سبيل الحصول عليه أية نفقات ثابتة (باستثناء الآبار الجديدة التى اكتشفتها عام ١٩٧١ فى بلاعيم بحرى وحقل علما، وحقل سدوت[٢].

٢ - الوفر الذى حققته إسرائيل، نتيجة لزيادة صادراتها البترولية وانخفاض وارداتها بعد حرب يونيو ١٩٦٧، حيث تمكنت إسرائيل من زيادة لإنتاج حقول بترول سيناء، بدرجة أدت إلى وجود فائض عن احتياجاتها، فعلى سبيل المثال، أصبحت عام ١٩٧٢ تنتج فائضًا عن هذه الاحتياجات بنسبة تصل إلى ٢٣٪، بعد أن كانت تستورد - عام ١٩٦٧ - نحو ٩٦٪ من احتياجاتها البترولية.

---

(١) عبد الرحمن صبرى، مرجع سابق، ص ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) جيولوجى / حسين على كامل، مرجع سابق، ص ١٥.

٣ - كما أدت زيادة إنتاج حقول بترول سيناء، إلى توسيع طاقة معمل التكرير من ٤,٥ ملايين طن سنويًا (عام ١٩٦٧) إلى ٦ ملايين طن (عام ١٩٧١)، ففى عام ١٩٧١ فقط بلغ الناتج من مصافى حيفا ٥,٨٨٠ مليون طن، استهلك منه ٤,٥٠٠ مليون طن - محليًا - وتم تصدير الباقى - وقدره ١,٣٨ مليون طن للخارج[١].

٤ - كما حققت إسرائيل وفرًا فى نفقات النقل، نتيجة إحلال بترول سيناء محل البترول الذى كانت تستورده من إيران قبل عام ١٩٦٧ (٣ دولارات للطن تقريبًا)[٢].

٥ - كما حصلت إسرائيل على منافع أخرى نجمت عن التوسع فى الصناعات المرتبطة بالبترول بعد عام ١٩٦٧ مثل: ارتفاع أرباح خطوط الأنابيب الإسرائيلية، وأرباح معامل التكرير، نتيجة لزيادة طاقة تشغيلها وارتفاع أرباح زيادة تصدير منتجات البترول المكرر، وأرباح أسطول الناقلات الإسرائيلى، علاوة على الآثار

---

(١) عبد الرحمن صبرى، المرجع السابق، ص ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) نفس المصدر، ص ٦٩.

الاقتصادية الإيجابية الأخرى على باقى قطاعات الاقتصاد الإسرائيلى[1].

حرب النقل البترولى بين مصر وإسرائيل:

لقد قدر لسيناء المحتلة أن تلعب دورًا أساسيًّا فى نشوب ما يمكن تسميته بحرب البترول - تارة - أو إعلان الحرب ضد قناة السويس - تارة - أو حرب الأنابيب، تارة أخرى[2].

ففى عام ١٩٦٨ أثارت إسرائيل مشكلة نقل البترول من الشرق الأوسط إلى أوربا، مقترحة لحلها إنشاء قناة بديلة لقناة السويس بغية كسر احتكار مصر النقلى للبترول المتجه إلى أوربا، والحيلولة دون إثارة قضية مرور السفن الإسرائيلية - عبر قناة السويس - علاوة على رغبة إسرائيل فى خلق حدين مائيين يفصل بينهما شريط عازل من اليابسة، وحددت إسرائيل موقع القناة المقترحة على بعد ١٥ كم إلى الشرق من قناة السويس، بطول يبلغ ١٤٥ كم،

---

(١) نفس المصدر، ص ٦٩.

(٢) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ١٦٥.

وبالتالى فإنها تعد أقصر طولاً من قناة السويس بحوالى ٣٠ كم - أما عرضها فهو ١/٤ كم، وقدرت نفقات حفرها بأقل من تلك النفقات التى كانت ستتكلفها إسرائيل فى حفرها لقناة إيلات أسدود، التى كثر حديث إسرائيل عنها قبل حرب عام ١٩٦٧[١].

وفى مجال البترول كانت إسرائيل أكثر تحد، حيث وافقت الحكومة الإسرائيلية على مشروع زيادة طاقة تشغيل ميناء إيلات[٢] كبديل لقناة السويس، فى ظل مرحلة الركود التى مرت بها مشكلة النزاع العربى الإسرائيلى، فترة من الوقت، وبالفعل بدأ تشغيل خط أنابيب يربط إيلات بأسدود (فبراير ١٩٧٠) بطول يبلغ ٢٦٢ كم، وبقطر ٤٣ بوصة، وتبلغ طاقته النقلية ٦٠ مليون طن سنويًّا، وتمتلك هذا الخط «شركة كافى نفط» الإسرائيلية، وقدرت تكلفة نقل طن البترول الواحد - عبر هذا الأنبوب - بدولار واحد فقط، ولمواجهة هذا التحدى الإسرائيلى بدأت مصر (عام ١٩٦٩) بإجراء دراساتها الأولية لمد أنبوب السويس إلى البحر المتوسط

(١) نفس المصدر، ص ١٦٥.

(٢) David Kimche and Dan Bawly, op. cit. , P. 234.

«سيمد»، ليكون مكملًا لقناة السويس فى حالة إعادة فتحها أمام الملاحة الدولية[١].

الثروات الأخرى:

اعتبرت إسرائيل المنشآت الصناعية والتعدينية المصرية من بين غنائم الحرب، لذا قامت بنقلها إلى داخل إسرائيل[٢]، فلقد أغلقت مشروع منجم فحم الصفا بمنطقة المغارة [٣] بعد استيلائها على آلات وأدوات المشروع، التى كانت مصر قد أعدتها - قبل حرب يونيو - تمهيدًا للبدء فى استغلاله، وتقدر قيمتها بعشرة ملايين جنيه[٤]، وقد تناول مشروع فحم المغارة عضو الكنيست الإسرائيلى «عكبيا نوفى» - من كتلة اللكود - موضحًا بأنه كان من الممكن أن يزود هذا المشروع إسرائيل بالطاقة لمدة ثلاث سنوات، وأشار إلى أنه «عندما احتلت قوات جيش الدفاع الإسرائيلى المكان اكتشفت فيه

(١) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ص ١٦٥ - ١٦٦.
(٢) نفس المصدر، ص ١٦١.
(٣) لواء/ محمد حسين شوكت، «دراسة حول المتغيرات خلال فترة الاحتلال واحتياجات العودة وإدارة المرافق»، (بدون) فبراير ١٩٧٩، ص ١٦.
(٤) فؤاد البلك، مرجع سابق، ص ٤٩.

خبراء من بولندا ويوغسلافيا، وقد خرجوا من البلاد، كما عثر فيه على أدوات تنقيب حديثة»، وأضاف عضو الكنيست إلى ذلك قوله بأن «هذا المنجم لم يستغل حتى الآن لأسباب سياسية[1] كما استولت إسرائيل على آلات وأدوات مشروع الفيرو منجنيز التى تقدر قيمتها بخمسة ملايين جنيه[2]، كما أغلقت مناجم أم بجمة ومرساها فى أبو زنيمة، متذرعة بأن استغلالها لم يعد اقتصاديًا نظرًا لتكاليف نقل الطعام والمياه والمعدات والخبراء من إسرائيل إلى منطقة التعدين البعيدة، كما أسفر الاحتلال الإسرائيلى لسيناء عن تدمير وإغلاق جميع مناجم الكاولين والجبس والملاحات التى كانت موجودة فى مناطق متفرقة من شبه جزيرة سيناء، والتى كانت تتولى استغلالها شركات صغيرة[3] وتعرض «مصنع زيت الخروع» - أيضًا - لاستيلاء القوات الإسرائيلية عليه وقامت بنقله بأكمله من العريش إلى إسرائيل[4].

(١) نشرة الأرض، (استماع إلى إذاعة إسرائيل العبرية الساعة التاسعة من صباح ١٨/١/١٩٧٥)، (القاهرة: جامعة الدول العربية).

(٢) فؤاد البلك، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) د. محمد صفى الدين أبو العز، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٤) لواء/ محمد حسين شوكت، مرجع سابق، ص ١٧.

وتجدر الإشارة إلى أن وكالات الأنباء والصحف (عام ١٩٧٢)، قد تناقلت اكتشاف إسرائيل لخامات الولفرام (التنجستين)، ومعادن الفلسبار فى الجبال المتاخمة لخليج العقبة[١].

(ب) النشاط الزراعى الإسرائيلى فى سيناء المحتلة

تغلبت إسرائيل على الظروف الطبيعية التى تحيط بها - كندرة موارد المياه، وانخفاض خصوبة التربة - عن طريق تحقيقها لمعدل نمو مرتفع فى المجال الزراعى، نتيجة لاعتمادها على الأسس العلمية والتكنولوجية، وتطبيقها لما توصلت إليه الأبحاث العلمية والتطبيقية من نتائج[٢].

ولقد انعكس تأثير التطور الزراعى فى إسرائيل - بشكل إيجابى - على المناطق الزراعية المحدودة فى سيناء المحتلة،

---

(١) المجالس القومية المتخصصة، «سيناء وخطط التنمية حتى سنة ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) المجالس القومية المتخصصة، «سيناء وخطط التنمية حتى سنة ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ٢١.

والتى تعانى من ظروف طبيعية مشابهة - إلى حد ما - للظروف التى تعانى منها إسرائيل ذاتها كندرة المياه، وانخفاض خصوبة التربة، ويفرق الباحث هنا بين نوعين من أنواع الأنشطة الزراعية فى سيناء المحتلة، وهما: النشاط الزراعى لسكان سيناء والوجه الاقتصادى للنشاط الاستيطانى الإسرائيلى فى المنطقة.

النشاط الزراعى لسكان سيناء المحتلة

أثار د. محمد عبد الهادى - مدير مركز الاستشعار عن بعد - فى ١٩٧٧/٤/٢٦ موضوع الأنشطة الزراعية فى سيناء المحتلة، وذلك بناء على متابعة ودراسة الصور التى التقطتها الأقمار الصناعية للمنطقة، والتى ثبت من تحليلها وجود أنشطة إسرائيلية ترمى إلى استصلاح بعض مناطق ووديان سيناء[١].

---

(١) مذكرة أعدتها محافظة سيناء، «المتغيرات فى مجال الزراعة وتنمية الثروة الحيوانية والداجنة فى سيناء»، أرسلت للدكتور/ سيد رمضان هدارة - وكيل أول وزارة البحث العلمى والطاقة الذرية بتاريخ ١٩٧٧/٦/١٩، ص ١.

ويمكن تقسيم المناطق الزراعية فى سيناء إلى ثلاث مناطق رئيسية هى :[1]

(أ) منطقة الدهينة الزراعية، وتقع جنوب شرق مدينة رفح، وتبلغ مساحتها ٥٠٠ فدان، وقد أعدتها سلطات الاحتلال تعويضًا لبعض القبائل التى تعرضت للطرد من مناطق إقامتها الأصلية، وعالجت إسرائيل ندرة المياه بتوفيرها من مصادر ثلاثة هى : الأمطار، الآبار الجديدة، ومياه بحيرة طبرية التى نقلتها للمنطقة عن طريق أنبوب للمياه أقامته لهذا الغرض، وتمشيًا مع سياسة ترشيد استهلاك المياه استخدام المزارعون أسلوب الرى بالتنقيط* لرى محصولاتهم الزراعية التى تشتمل على الفول السودانى، الفراولة، الجوافة، الخوخ، الزهور، المانجو.

---

(١) لواء/ محمد حسين شوكت (محافظ سيناء)، المتغيرات خلال فترة الاحتلال واحتياجات العودة وإدارة المرافق، مرجع سابق، ص ص ٦ - ٧.

* للتغلب على ندرة مصادر مياه الرى اتجهت إسرائيل إلى تطبيق أسلوب «الرى بالتنقيط» الذى انتشر فى العالم كله فيما بعد، انظر: وزارة الزراعة، دراسة عن الزراعة فى إسرائيل مقدمة للمركز المصرى الدولى للزراعة، (القاهرة: العلاقات الزراعية الخارجية: الدراسات الدولية، بدون) ص ٣٢.

(ب) منطقة ساحل الشيخ زويد، وهى إحدى المناطق الزراعية التى كانت مستغلة قبل حرب يونيو ١٩٦٧، إلا أن إسرائيل قامت بالتوسع فى مساحتها لتصبح أكثر من ١٠٠٠ فدان، تخضع ملكيتها لحوالى ٣٠٠ مزارع مصرى، وزودت إسرائيل المنطقة بـ ٣٠٠ ماكينة لرفع المياه، ومن المحصولات التى توجد فى المنطقة: الخضراوات بأنواعها وأشجار الجوافة والزيتون والنخيل.

(جـ) منطقة الضبعة، وتقع هذه المنطقة بين القسيمة وسد الروافعة، وقد قامت إسرائيل بحفر آبار للمياه الصالحة للزراعة، وتم بالفعل زراعة ٣٠٠ فدان معتمدة على هذه الآبار، ويستخدم المزارعون أسلوب الرى بالتنقيط فى زراعتهم للخضراوات وبعض الفواكه الأخرى، وقامت إسرائيل بتبصير المزارعين بأهمية الأخذ بالأساليب العلمية فى الزراعة، وهو ما اتضح - بشكل جلى - من خلال نشاط مديرية الزراعة الإسرائيلية فى المنطقة التى قامت بمد المزارعين فى هذه المناطق، - إضافة للمناطق الأخرى التى

كانت موجودة بالفعل قبل عام ١٩٦٧ - بالإرشادات الزراعية، وتوفير المبيدات اللازمة لمقاومة الآفات الزراعية، والبذور المنتقاة والأسمدة، والأدوات الزراعية فى الأسواق، وبأسعار منخفضة لتصبح فى متناول الجميع* كما ساهمت إسرائيل فى إدخال ثلاثة نظم إلى مجال الزراعة فى سيناء وهى: المحاصيل الزراعية الجديدة، نظام رى علمى رشيد، والطرق الزراعية الحديثة.

الوجه الاقتصادى للنشاط الاستيطانى الإسرائيلى فى سيناء:

وبالنظر إلى المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء المحتلة، يمكن القول بأنها - فى معظمها - تنهض على أسس اقتصادية، فمستوطنة ناحال سيناى أقيمت فى «مزرعة ناصر النموذجية» التى أنشأتها - قبل حرب يونيو - مؤسسة تعمير الصحارى المصرية للمنتفعين من أبناء المنطقة[1] فاستولى

* معايشة الباحث، ومقابلته لعديد من المزارعين وبعض مسئولى وموظفى مديرية الزراعة الإسرائيلية.

(١) خطاب لواء محافظ سيناء، «تقرير عن الإجراءات التى تتخذها إسرائيل، والتى تستهدف توطين المهاجرين اليهود فى سيناء» مرجع سابق ص ٢.

عليها المستوطنون الإسرائيليون وقاموا باستغلالها فى تربية الدواجن، وزراعتها بالخضراوات إلى جانب أشجار الزيتون والموالح التى زرعها المنتفعون قبل الحرب، وتبلغ مساحتها ١٠٠٠ دونم[١]، كما أقيمت مستوطنة ناحال يام فى موقع مزرعة أسماك مصرية[٢] وقام المستوطنون بمنافسة صيادى بورسعيد، وتصدير الأسماك للخارج بما قيمته ألف جنيه إسترلينى يوميًا، وفى عام ١٩٦٨ أسهمت الوكالة اليهودية فى تطوير هذه الناحال، وأمدتها بمعامل لتحلية مياه البحر لاستعمالها للشرب والرى، خاصة وأن بعض العسكريين قد تفرغوا لدراسة إمكانية نجاح المنطقة فى الزراعة، وذلك بإجراء عديد من التجارب بها[٣]، وتبلغ المساحة التى أقيمت عليها هذه المستوطنة ٣ كم٢[٤] وأقيمت مستوطنة دكلا فى موقع شركة مصرية تابعة لمؤسسة تعمير الصحارى، ويقوم المستوطنون بزراعتها بالطماطم فى بيوت زجاجية[٥]، وتبلغ

(١) جامعة الدول العربية، مرجع سابق، ص٧٣.

(٢) Ann M. Lesch, Op p. 40.

(٣) عبد الوهاب مرسى، مرجع سابق، ص٦.

(٤) خطاب لواء محافظ سيناء، «تقرير من الإجراءات التى تتخذها إسرائيل، والتى تستهدف توطين المهاجرين اليهود فى سيناء، المرجع سابق ص٢.

(٥) Ann M. Lesch, Op. cit., p. 40.

مساحة هذه المستوطنة ٣٠٠ فدان، وتعتمد على ثلاثة مصادر للمياه هى : الأمطار وعشر آبار مياه، إضافة إلى مياه منقولة من بحيرة طبرية[١]، وتعد مستوطنة أوفيرا نواة لمدينة جديدة خططت إسرائيل لإقامتها فى منطقة شرم الشيخ، كى تصبح عاصمة لجنوب سيناء، الذى أطلقت عليه اسم «إقليم سليمان»، على أن تستوعب هذه المدينة عام ١٩٨٠ حوالى ٢٠ ألف نسمة[٢] وأن تتحول إلى ميناء إسرائيلى، وفى عام ١٩٧٧ قامت إسرائيل بمد خط أنابيب لنقل المياه العذبة للمنطقة بلغ طوله ١٠٠ كم، ثم قامت - فى منتصف نفس العام بافتتاح «أوتيل الشرم»[٣]، أما مستوطنة أسدوت فتقيم بها ٢٥ عائلة تقوم بزراعة ١٥٠٠ دونم بالطماطم والزهور والمانجو[٤] وتنبع أهمية مستوطنة ذى هاف (دهب) من احتلالها لموقع استراتيجى، حيث تقع فى مفترق الطرق بين شرم الشيخ فى الجنوب ودير سانت كاترين فى الغرب،

---

(١) الأهرام، ١٩٧٩/٥/٣، ص ٣.

(٢) جامعة الدول العربية، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٣) Ann M. Lesch, op. cit., p. 40.

(٤) د. خيرية قاسمية وآخرون، مرجع سابق، ص ١٢٢.

وإيلات فى الشمال، لذا كانت السياحة الركيزة الاقتصادية الأساسية لها[١]، كذلك تعد مستوطنة نفيعوت مركزًا سياحيًّا (٢٥٠٠ دونم)[٢] أما مدينة ياميت فهى من أهم المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء، خططت الحكومة الإسرائيلية لإنشاء ١٥٠٠ وحدة سكنية بها تستوعب ٦٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٠، وتم إعداد شاطئها، وأقيمت بالمنطقة ورش عسكرية ومغسلة تابعة للجيش الإسرائيلى، ومدرسة لحماية البيئة والمجتمع[٣]، وتمثل هذه المستوطنة مركزًا لإمداد بقية المستوطنات والجيش الإسرائيلى بالخدمات، علاوة على أن المدينة ذاتها تعد مركزًا سياحيًّا[٤] محاطًا بالخضراوات والأشجار والزهور[٥]، والجدير بالذكر أن وزارة الدفاع الإسرائيلية كانت قد شكلت هيئة خاصة بالتعاون مع إدارة التخطيط بوزارة الداخلية، وأعدت

---

(١) نفس المصدر، ص١٢٣.

(٢) جامعة الدول العربية، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٣) Ann M. Lesch, Op. cit., p. 39.

(٤) د. خيرية قاسمية وآخرون، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٥) william E. Farrell. «Israelis who Farm the Sinai Desert Fear Uncre-tain Future.» New York Iimes, February 16, 1978, p. 3.

هذه الهيئة مشروع ميناءياميت لتصدير الفوسفات للخارج[1] كذلك توجد فى مستوطنة أفشلوم محطة للغاز وبعض المحال التجارية والخدمات[2] ويقطنها مهاجرون يهود قادمون من الاتحاد السوفيتى[3]، كما أعد فى مستوطنة نيتف ها أشره ٢٠٠ دونم لزراعة الطماطم والزهور[4]، أما ركيزة مستوطنة سكوت الاقتصادية فهى ٢٠٠٠ دونم مزروعة بعدد من المحاصيل، ١٠٠ دونم بالمانجو، ١٦ دونم مخصصة لإقامة البيوت الزجاجية التى تم زراعتها بالطماطم والفلفل والباذنجان، كما توجد بهذه المستوطنة مزرعة لديوك الرومى، وبعض الصناعات، وتم إنشاء ١٠ منازل فقط تستوعب ١٠٠ شخص وهو عدد قليل شأن كل وحدات الناحال، ومع ذلك فهناك ٢٠ وحدة سكنية أخرى تحت الإنشاء، والجدير بالذكر أن هذه المنطقة كانت ملكًا للبدو الذين كانوا يستزرعونها

---

(١) غازى إسماعيل ربايعه، والاستراتيجية الإسرائيلية (١٩٦٧ - ١٩٨٠) مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٢) Ann M. Lesch, op. cit., p. 40.

(٣) د. خيرية قاسمية وآخرون، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٤) نفس المصدر ص ١٢١.

باللوز والخوخ وانتزعتها إسرائيل منهم خلال عامى ٧٤، ١٩٧٥، كذلك تعتمد مستوطنة حروفيت على زراعة الخضار والطماطم وصيد الأسماك[١]، وقد ساهم الصندوق القومى اليهودى بتمهيد وتوسيع الموقع الذى تشغله هذه المستوطنة[٢]، وفى مستوطنة أوجدا قام المستوطنون بزراعة الطماطم فى بيوت زجاجية، وخصصت إسرائيل لكل أسرة مساحة قدرها ٨ دونم وبيتين زجاجيين والمياه اللازمة على مدار العام، ويقوم مستوطنو تالمى يوسف - وموطنهم الأصلى جنوب أفريقيا بزراعة الطماطم فى بيوت زجاجية، كذلك الحال بالنسبة لمستوطنة برتيل ومستوطنة حوليت (خصصت مساحة قدرها ١٠٠ دونم بها لزراعة المانجو إلى جانب الطماطم)، ومستوطنة نيرافراهام[٣]، وأقيمت مستوطنة كاديش بارينا فى موقع للحفريات الأثرية[٤]، ويقوم مستوطنوها بزراعة منطقة تبلغ مساحتها ٣٠٠ دونم بالطماطم

---

(١) Ann M. Lesch, op. cit , p. 40.

(٢) د. خيرية قاسمية وآخرون، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٣) Ann M. Lesch, op. cit., p. 39 - 40.

(٤) د. خيرية قاسمية وآخرون، المرجع السابق، ص ١٢٣.

والزهور، وفى مستوطنة حـروفيت (ب) يقوم المستوطنون بزراعة الخضراوات والطماطم إلى جانب صيد الأسماك، أما مستوطنة زحاروف فهى مستوطنة سياحية بالدرجة الأولى[1].

(جـ) النشاط الاقتصادى الإسرائيلى فى مجال الثروة الحيوانية والسمكية

توسعت إسرائيل فى مجال الثروة الحيوانية والداجنة فى العريش ورفح وأبـو طويلة، عن طـريق إدخال سـلالات جديدة كـدواجن الروكى الأبيض، والهنـدى الأحمر، وهى سلالة تتميز بحجمها الكبير حيث يصل وزن الواحدة منها إلى ٢,٥ كجم فى مـدة لا تتعدى ٤٥ يـومًـا، كـما أدخلت إسـرائيل سـلالة الـرومى الأبيض والأحـمـر ويصـل وزن الواحدة منها ٢٠ كجم، وفى مجال الثروة الحيوانيـة أدخلت إسرائيل سلالة الماعز الرومانى الأبيض، وهى سلالة تتميز بغزارة إدرارها للألبان وارتفاع إنتاجها من اللحوم[2]، كـما

(١) جامعة الدول العربية، مرجع سابق، ص ٧٣، ٧٥.

(٢) مذكرة أعدتها محافظة سيناء «المتغيرات فى مجال الزراعة والرى وتنمية الثروة الحيوانية والداجنة فى سيناء» مرجع سابق ص ٤.

أدخلت إسرائيل فى جنوب سيناء الأبقار الفريـزيان، وهى سلالة أثبتت نجاح تربيتها فى ظل ظروف البيئات القاحلة[1].

أما الثروة السمكية، فقد نالت حظًّا وافرًا من الاهتمام الإسرائيلى خاصة بحيرة البردويل التى استغل أسماكها قرابة ألف قارب آلى، وينقل الإنتاج مباشرة - بالطائرات - إلى إسرائيم تمهيدًا لتصديره للخارج[2].

وتأتى مصايد خليجى السويس والعقبة فى المرتبة التالية، وهى المنطقة التى امتد نشاط الصيادين الإسرائيليين إليها، فقد تضمن تقرير مندوبى الهيئة الدولية للصليب الأحمر - الذين قاموا بزيارة المنطقـة خلال الفـترة من ١١ إلى ٢٢ مارس ١٩٧٥ - شكوى صيادى جنوب سيناء من انخفاض دخولهم نتيجة لمنـافسة الصيـادين الإسرائيليـين المحترفـين القـادمين من إيـلات للصيـد فى المنـطقـة، ورفض الحـاكم العسكرى الإسرائيلى السماح لهم بتزويد قـواربهم بمثل مـا

(١) د. عبد المنعم ماهر على، مرجع سابق، ص ٧.
(٢) الأهرام، ٣ / ٥ / ١٩٧٩، ص ٣.

يمتلكه الصيادون الإسرائيليون من محركات[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الخزانة الإسرائيلية حصلت على مبلغ وقدره ٣٤,٦١٠٠٢٦ ليرة إسرائيلية، خلال الفترة المحصورة بين أواخر عام ١٩٧٢، ومنتصف عام ١٩٧٩، وهى قيمة الضرائب التى تم تحصيلها من صيادى منطقة بحيرة البردويل وساحل سيناء الشمالى فقط[2].

(د) السياحة الإسرائيلية
فى شبه جزيرة سيناء

تعد السياحة إلى إسرائيل إحدى الموارد الاقتصادية الهامة، حيث قدر عائدها عام ١٩٧٩ بنحو ٧٠٠ مليون دولار، مقابل حوالى ٤٠٠ مليون دولار عام ٧٧،[3] لذا فقد تبنت إسرائيل استراتيجية سياحية بالمفهوم العصرى، فأعدت

---

(١) رسالة لواء / محمد عبد المنعم القرمانى (محافظ سيناء)، بشأن حرمان صيادى سيناء من تزويد قواربهم بالمحركات، ١٩٧٥/٦/٤.

(٢) دائرة الزراعة، إحصائية بالرسوم الشهرية التى دفعها صيادو البردويل والساحل الشمالى (١٩٧٢ - ١٩٧٩)، (شمال سيناء: قيادة قوات جيش الدفاع الإسرائيلى).

(٣) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مرجع سابق، ص ٩٢.

لذلك خدمات سياحية متعددة الأغراض، خاصة فى أهم مناطق سيناء (دير سانت كاترين)، والمناطق المحيطة به لاستقبال الوفود السياحية من مختلف أنحاء العالم، وتبدأ رحلة السائح للمنطقة بتسلمه - فور وصوله - نشرات سياحية تتحدث عن أن الصعود لجبل موسى من دير سانت كاترين هو «الصعود من البوابة إلى السماء»، فتهتم الأفواج السياحية بارتقائه، بمعاونة مرشدين، مع تقديم أقداح القهوة البدوية، وتتم الرحلة فى عربات أعدت خصيصًا لصعود جبل موسى (٢٦٣٩ م فوق سطح البحر) ويقوم المركز الميدانى الإسرائيلى الخاص بدراسة البيئة - الذى أنشئ عام ١٩٧٠ بالقرب من الدير - بتقديم الدراسات التى يطلبها السائح، والتى تتناول بيئة المنطقة، وما بها من نباتات وحيوانات وطيور، والجدير بالذكر أن إسرائيل أقامت قرية دير سانت كاترين «بالصخور المحلية وبألوان طبيعية غاية فى الجمال»، كما أعدت منطقة دهب للاستجمام، مستغلة مخلفات الحروب لتحقيق الجذب السياحى للمنطقة، كما نجحت إسرائيل فى استغلال بدو المنطقة كمقوم سياحى بيئى له وزنه، حيث أتاحت لهم المجال لفتح المقاهى البدوية واستخدام إبلهم فى

حقل السياحة على خليج العقبة[1].

وفى إطار توفير البنية الأساسية لتنشيط حركة السياحة للمنطقة، قامت إسرائيل برصف عدة طرق من الدرجة الأولى، أهمها: الطريق الذى يربط إيلات بشرم الشيخ (٢٥٠ كم)[2]، ورصف طريق يربط منطقة الماسورة بمستعمرة ياميت، وطريق العريش - القنطرة* والطريق الأوسط (الإسماعيلية شرق - أبو عجيلة)، والطريق الجنوبى (الشط - نخل)[3]، كما أقامت إسرائيل فندقًا فى منطقة دير سانت كاترين، وعلى مقربة منه أقامت مطارًا لخدمة السياحة، ووضعت علامات إرشادية على الطرق المحيطة بالمنطقة، ولقد وصل عدد السياح الذين كانوا يفدون إلى المنطقة أكثر من ٨٣ ألف سائح سنويًّا وطبقًا للإحصاءات

---

(١) د. عبد المنعم ماهر على، مرجع سابق ص ص ٧ - ٩.

(٢) نفس المصدر ص ٥.

* أنشئ هذا الطريق - وفقًا لمعايشة الباحث - بعد عام ٧٣ لخدمة الأهداف العسكرية الإسرائيلية بعد حرب أكتوبر، ولم يمتد حتى القنطرة شرق، بل توقف العمل فى توسيعه عند منتصف الطريق الذى يربط العريش بالقنطرة، وبالتحديد بالقرب من بئر العبد.

(٣) الأهرام، ١٩٧٩/٥/٣، ص ٣.

التى قام جهاز السياحة الإسرائيلى بنشرها، فإن نسبة عدد السياح الذين كانوا يزورون منطقة دير سانت كاترين يتراوح ما بين ٦٨٪ إلى ٨٠٪ من مجموع السياح القادمين إلى إسرائيل[١].

ولقد مزجت إسرائيل نشاطها السياحى بميولها التوسعية فى المنطقة فقامت بتنظيم رحلات سياحية لتلاميذ المدارس الإسرائيلية لزيارة دير سانت كاترين، برفقة مشرف اجتماعى يحثهم على خلع أحذيتهم بقوله «إنها أرض الآباء والأجداد»[٢]، كما ربطت إسرائيل - فى الدليل السياحى الذى كانت توزعه (باللغة الإنجليزية) على وفود السياحة العالمية القادمة لزيارة سيناء - الدين بالتاريخ بالسياسة فالعرب معتدون، والأرض إسرائيلية، لذا فإن إسرائيل أقدر على تنميتها من مصر التى هزمت أمام إسرائيل المسالمة مرات

(١) وزارة السياحة، «تقرير عن الرؤية السياحية لما تتطلبه منطقة دير سانت كاترين (سيناء الجنوبية) باعتبارها مرغبًا سياحيًّا عاد إلى مصر إثر مبادرة السلام»، (القاهرة: وكالة الوزارة للشئون الاقتصادية والمالية والإدارية، ١٩٧٩/٢/١٤)، ص ١.

(٢) لواء محمد عبد المنعم القرمانى (محافظ سيناء)، «تقرير عن الإجراءات التى تتخذها سلطات الاحتلال لتوطين المهاجرين اليهود وإقامة مستعمرات فى الأراضى المحتلة، ١٩٧٢/٧/١٢.

عديدة[١]، وبمناسبة توقيع اتفاقية السلام المصرية - الإسرائيلية، أصدر مركز الاستعلامات الإسرائيلى مطبوعًا سياحيًّا باللغة العربية بعنوان «جغرافية إسرائيل»، زوده بخريطة سياحية لإسرائيل تشمل سيناء عدا المنطقة التى استردتها مصر نتيجة للانسحاب الإسرائيلى فى إطار اتفاقيتى فض الاشتباك الأولى والثانية على الجبهة المصرية، فى سيناء[٢]، علاوة على قيامها بتسويق الصور السياحية فى إطار الدعاية السياحية الإسرائيلية عن سيناء.

كما شهدت المنطقة التى أقيمت عليها مستوطنة ياميت اهتمامًا تمثل فى إقامة عدد من المنشآت السياحية[٣]، وفى

---

(١) Rinna Samuel "The Negev and Sinai" (Jrusalem : Keter, Press; 1973.

(٢) جاء فى هذه النشرة السياحية الإسرائيلية «ومن فوق القمم العالية الممتدة فى سيناء وراء إيلات تسلم موسى (عليه السلام) الوصايا العشر فقدم للعالم قانونًا للأخلاق لم يفقد أيًّا من مميزاته حتى يومنا هذا، وهذه المساهمة الحضارية أكسبت الشعب اليهودى مكانة خاصة فى التاريخ البشرى مكانة تفوق بكثير الأبعاد الطبيعية لوطنه إسرائيل»، (المصدر: مركز الاستعلامات الإسرائيلى «جغرافية إسرائيل»، (أورشليم القدس، كانون الأول ١٩٧٩).

(٣) لواء/ محمد حسين شوكت، «المتغيرات خلال فترة الاحتلال واحتياجات العودة وإدارة المرافق» مرجع سابق ص ١٩.

منطقة شاطئ الشيخ زويد، قامت إسرائيل بوضع صخرة شاهقة الارتفاع، نقلتها من جبل موسى بجنوب سيناء ونقشت عليها أسماء عدد من طياريها القتلى تخليدًا لذكراهم، وأقيمت هذه الصخرة فوق قمة تل أثرى فى المنطقة، وزودت ساحل الشيخ زويد بالمرافق وبعض المنشآت السياحية*، كما شجعت إسرائيل حركة السياحة الداخلية بين سيناء وإسرائيل مما أدى إلى فتح بعض المكاتب السياحية الأهلية - بسيناء - خاصة فى العريش - تولت تنظيم الرحلات لأبناء المنطقة لزيارة إسرائيل والمناطق العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، واستعانت هذه المكاتب بأتوبيسات «شركة إيجيد» الإسرائيلية، وبموافقة مسبقة من الحاكم العسكرى الإسرائيلى، حيث خضعت أنشطة هذه المكاتب للمراقبة، واستجواب أصحابها بشكل منتظم لاعتبارات أمنية، وحددت السلطات العسكرية الإسرائيلية «المناطق المغلقة» التى تخضع زيارتها لموافقة الحاكم العسكرى الإسرائيلى، وفقًا لتحديد ساعات معينة لمثل هذه الزيارات، ومن بين هذه المناطق: الجدار الطيب على مقربة من الحدود

* ملاحظة الباحث.

اللبنانية الإسرائيلية، وشرم الشيخ وإيلات*.

رابعًا: استيعاب الأيدى العاملة فى المشروعات الإسرائيلية:

وبالنظر إلى عملية استيعاب العمالة فى سيناء المحتلة فى المشروعات الإسرائيلية، يمكن القول بأنها مرت بثلاث مراحل رئيسية هى: المرحلة التى أعقبت سيطرة إسرائيل على سيناء مباشرة، حيث استشرت البطالة بين سكان المنطقة، فى ظل ما تعرضوا إليه من مخطط سياسة التجويع المنظم التى انتهجتها سلطات الاحتلال، وأعقب هذه المرحلة - مباشرة - قيام السلطات العسكرية الإسرائيلية فى سيناء المحتلة بفتح المجال أمام نوعيات معينة من العمالة - فى أضيق نطاق ممكن - فى إطار مخطط هذه السلطات الرامى إلى ترسيخ دعائم الوجود الإسرائيلى فى المنطقة، كالمعلمين، وموظفى الإدارة المدنية الإسرائيلية وبعض العمال الحرفيين كالبنائين، إلا أن أخطر هذه المراحل هى تلك المرحلة التى بدأت منذ عام ١٩٧٠، واستمرت فى الاتساع حتى انتهاء

* ملاحظة الباحث، ومقابلته لعدد من أصحاب هذه المكاتب السياحية بالعريش.

فترة هذه الدراسة، واتسمت بقيام إسرائيل بفتح حدودها أمام العمالة القادمة من سيناء لتتدفق للعمل داخل إسرائيل ذاتها.

ولم تتضمن هذه الإحصائية عدد عمال جنوب سيناء الذين عملوا داخل إسرائيل وكانت هيئة الصليب الأحمر الدولى قد قدمت تقريرًا (سبتمبر ١٩٧٥)، جاء فيه أن عددًا يتراوح ما بين ١٦٠٠ : ١٧٠٠ شخص من بين بدو جنوب سيناء يعملون داخل إسرائيل خاصة فى إيلات، وفى مراكز جنوب سيناء الرئيسية مثل شرم الشيخ، دهب ونويبع أبورديس[١] هذا بخلاف أعداد أخرى بشمال سيناء استوعبتها المشروعات الإسرائيلية القليلة فى المنطقة[٢] وبالنظر إلى سياسة الأجور الإسرائيلية التى يحصل عليها عمال سيناء المحتلة، يتضح أنها أجور مرتفعة، برغم الانخفاض المستمر فى سعر الليرة الإسرائيلية، وبالتالى ارتفاع أثمان السلع

---

(١) مذكرة أعدتها محافظة شمال سيناء، «بشأن الحالة الصحية والمعيشية بالداخل عن منطقة جنوب سيناء، مرجع سابق، ص ١.

(٢) للمزيد: انظر: قدرى يونس العبد، «الاحتلال الإسرائيلى فى شبه جزيرة سيناء، مرجع سابق، ص ص ٢٦٠ - ٢٦٧.

جدول رقم (٧)[(١)]

يبين نسبة عدد العمال المسجلين وغير المسجلين فى مكاتب العمل الإسرائيلية بشمال سيناء إلى عدد عمال المنطقة الذين عملوا داخل إسرائيل خلال الفترة المحصورة بين عامى ٧٠ / ١٩٧٧م

السنة	عدد عمال شمال سيناء الذين عملوا داخل إسرائيل	عدد عمال شمال سيناء المسجلين فى مكاتب العمل الإسرائيلية		عدد عمال شمال سيناء وغير المسجلين فى مكاتب العمل الإسرائيلية	
		عدد العمال	نسبتهم إلى العدد الإجمالى ٪	عدد العمال	نسبتهم إلى العدد الإجمالى ٪
١٩٧٠	٥٠٠	—	—	٥٠٠	١٠٠ ٪
١٩٧١	١٥٠٠	—	—	١٥٠٠	١٠٠ ٪
١٩٧٢	٦٠٠٠	٢٥٠٠	٤١,٦٧ ٪	٣٥٠٠	٥٨,٣٣ ٪
١٩٧٣	٨٠٠	٣٠٠	٣٧,٥ ٪	٥٠٠	٦٢,٥ ٪
١٩٧٤	٩٢٠٠	٣٤٠٠	٣٦,٩٦ ٪	٥٨٠٠	٦٣,٠٤ ٪
١٩٧٥	٩٨٥٠	٣٨٥٠	٣٩,٨٦ ٪	٦٠٠٠	٦٠,٩١٤ ٪
١٩٧٦	١٠٨٥٠	٤٤٥٠	٤١,٠١ ٪	٦٤٠٠	٥٨,٩٩ ٪
١٩٧٧	١٣٢٨٩	٦٠٨٩*	٤٥,٨٢ ٪	٧٢٠٠	٥٤,١٨ ٪

(١) تم إعداد هذا الجدول بناء على لقاءات الباحث بعدد من موظفى مكاتب العمل الإسرائيلية، خلال فترة الاحتلال الإسرائيلى لسيناء.

* هذه النسبة رسمية ومصدرها: قيادة جيش الدفاع الإسرائيلى (منطقة سيناء) عدد المسجلين بمكتب عمل العريش ١٩٧٧

ختلفة بشكل مستمر* ويختلف أجر العامل فى سيناء عنه فى
سرائيل، إلا أن هذا الأجر يختلف - أيضًا - من عامل إلى
خر وفقًا لمستوى مهارته فى حرفة من الحرف، وعمومًا فقد
صل متوسط أجر العامل داخل إسرائيل إلى مبلغ يتراوح
بين ١٠٠ : ١٣٠ جنيهًا مصريًّا فى الأسبوع الواحد، ووصل
جر العامل الماهر إلى مبلغ يزيد على ٣٥ جنيهًا مصريًّا فى
يوم الواحد، وانخفض الأجر الذى يحصل عليه نفس
عامل فى سيناء المحتلة إلى نسبة تصل إلى ٤٥٪ تقريبًا من
لأجر الذى يمكنه أن يحصل عليه فى إسرائيل** ولقد أدت
سياسة ارتفاع الأجور الإسرائيلية إلى اتساع السوق وزيادة
لقدرة الشرائية[1]، مما أدى إلى زيادة الطلب على المنتجات

* واجهت إسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ أزمة اقتصادية كان من أهم مظاهرها
لانخفاض الجنونى فى سعر الليرة الإسرائيلية، الذى وصل إلى خمس عشرة مرة
نذ يونيو عام ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٧٦ فقط، انظر: أمل الشاذلى، «ليكود
التسوية»، مرجع سابق، ص ٦٣.

** استقى الباحث هذه المعلومات من مصدرين أساسيين هما: معايشته
جتمع بحثه ولقاءاته مع عدد من مسئولى مكتب العمل والعمال والتجار والمزارعين
الفتيات والنسوة والمعلمين الذين عملوا فى مشروعات تتعلق بالبناء والتشييد
الزراعة الإسرائيلية.

(١) د. محمد أحمد صقر، مرجع سابق، ص ٧٢.

الإسرائيلية وبالتالى إعادة امتصاصها من خلال نشاط الصناعة الإسرائيلية.

والخلاصة، فإن السياسة الاقتصادية الإسرائيلية فى سيناء المحتلة جاءت لتفرز عددًا من النتائج الهامة:

١ - خروج إسرائيل من الأزمة الاقتصادية التى واجهتها قبل حرب يونيو، نتيجة من وفر نتج عن انخفاض وارداتها من البترول بعد يونيو عام ١٩٦٧، وازدياد صادراتها منه[١] حيث أدت سيطرة إسرائيل على نقط سيناء إلى أن تصبح «واحدة من دول النفط ذوات الشأن فى الشرق الأوسط»[٢]، يضاف إلى ذلك عوائد النشاط السياحى - خاصة من جنوب سيناء - ونجاح إسرائيل فى التوسع الرأسى والأفقى فى الإنتاج الزراعى لسيناء المحتلة[٣] - خاصة فى أجزائها الشمالية - التى اتخذت فيها محاور التنمية اتجاهًا نحو

---

(١) د. أحمد صدقى وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

(٢) عبد الرحمن صبرى، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) هانى الهندى، مرجع سابق، ص ١٣٤.

إسرائيل[1]، تحول سيناء المحتلة إلى سوق لتصريف المنتجات الإسرائيلية إلى آخر مثل هذه المجالات التى ساهمت - بشكل أو بآخر - فى تنشيط الهيكل الاقتصادى العام لإسرائيل.

تمكنت إسرائيل من إعادة خريطة العمالة فى سيناء بما يتفق ومصالحها الاقتصادية حيث أعطت الأولوية لمشروعاتها داخل المدن الإسرائيلية، وجاءت سيناء كشىء تابع، وفى ظل سياسة الأجور المرتفعة تمكنت إسرائيل من خلق درجة كبيرة من الانتعاش الاقتصادى فى أسواق سيناء مما أدى إلى استفادة معظم فئات المجتمع من هذا الرواج - من جانب - مما انعكس بشكل إيجابى على الصناعة الإسرائيلية بشكل أو بآخر - من جانب ثان - خاصة فى ظل تمكن إسرائيل من فتح ثغرات فى طوق المقاطعة الاقتصادية

---

(١) د. محمد حسن فج النور، «نحو استراتيجية متكاملة للتنمية طويلة لأجل فى سيناء»، دراسة مقدمة إلى ندوة دور البحث العلمى فى تنمية وتعمير سيناء (٥ - ٦ مايو ١٩٨٢)، (القاهرة: أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجى، ١٩٨٢)، ص ٢.

العربية على الجبهة المصرية، من خلال تشجيعها لانتقال السلع الإسرائيلية - من خلال ما يحمله المسافرون - إلى وادى النيل، علاوة على ما شهدته المنطقة العازلة - بعد توقيع اتفاقية فض الاشتباك الثانية - خاصة «الخروبة» فى شكل سلسلة من عمليات تهريب السلع والمنتجات الإسرائيلية إلى مصر، فى حين اتخذت إسرائيل مجموعة من الإجراءات الصارمة، للحيلولة دون تهريب السلع والبضائع المصرية إلى إسرائيل.

خاتمة

لقد أوضحت معالجتنا السابقة التى تناولت بعض نماذج أهم الممارسات الإسرائيلية فى شبه جزيرة سيناء خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٦٧ و١٩٧٧ أهمية بل ضرورة أن تتسع دائرة البحث القومى حول هذه الحقبة الهامة فى الوجدان القومى سعيًا نحو الوصول إلى طرح رؤية علمية لاستراتيجية الممارسات الإسرائيلية فى سيناء بانعكاساتها المختلفة، فلقد ألهتنا هزيمة يونيو ولعقنا لجراحنا القومية عن أن نولى هذه القضية الاهتمام الذى تستحقه، فبعد أن تحقق للجيش الإسرائيلى السيطرة على سيناء، لم يكن أمام القيادة سوى طرح شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، وهو الشعار الذى كان لابد له وأن يسعى إلى حشد الجهود العسكرية والدبلوماسية، تهيئة للجولة القادمة التى جاءت فى عام ١٩٧٣، واستمرت إلى أن تحقق الجلاء الإسرائيلى عن سيناء فى نهاية النصف الأول من عام ١٩٨٢، فعلى سبيل المثال فإن الحرب النفسية الإسرائيلية التى اتخذت من إنسان

سيناء هدفًا لها، هي من العمق والشمول، ونشير هنا إلى أهمية دراسة ما أفرزته سنوات الاحتلال فى هذا المجال - من صور للبطولة القومية التى كانت تعصف بالاستقرار والأمن الإسرائيلى فى المنطقة، ونذكر هنا أن هذه البطولة تجلت فى مستواها الجماعى لتشمل مجتمع سيناء بأسره (الإضراب والتكتل ضد قوات الاحتلال، وتحول بعض الأحياء السكانية فى مدينة كالعريش إلى منطقة تخشاها قوات الاحتلال الإسرائيلى حى الفواخيرية مثلا الذى كان معروفًا بأنه «حى كريتر» تشبيهًا لحى كريتر بعدن الذى كان قد شهد أعمالاً متواصلة للمقاومة ضد الاحتلال البريطانى نظرًا لما أداه هذا الحى من أمثلة واضحة فى المقاومة والتصدى للاحتلال الإسرائيلى فى المنطقة)، أو تبدت هذه البطولة بدءا من توزيع المنشورات المنادية بصمود السكان فى مواجهة المخطط الإسرائيلى فى سيناء المحتلة، والمنددة بممارسات سلطات الاحتلال، وانتهاء بجماعات المقاومة والخلايا السرية بمختلف أشكالها التى انضم إليها نفر غير قليل من سكان سيناء، أو كانت فى نطاق المستوى الفردى وللغرابة أن مثل هذه البطولات القومية لم تلق اهتمامًا بحثيًّا حتى الآن، ومما

يثير الدهشة أن بطولات سكان سيناء لم تعالج من خلال فيلم سينمائى أو تليفزيونى (اللهم فيلمًا تليفزيونيًا واحدًا عن القنطرة شرق المعروفة بأنها كانت مدينة شاغرة من سكانها تهيم فيها الأشباح نتيجة سياسة تفريغ المنطقة التى انتهجتها إسرائيل) ولربما يكون نشر هذا البحث مناسبة لدعوة الباحثين والمهتمين بقضايا مجتمعهم إلى تناول صور التضحية والفداء التى جسدها سكان سيناء العزل فى مواجهة سلطات الاحتلال الإسرائيلى، المدججة بسلاح الردع والسيطرة، وهى مادة حية وخصبة تنقذ من يعتقد - خطأ- بعدم وجود النص الملائم فى السينما والمسرح والإذاعة والتليفزيون على أقل تقدير.

الفهرس

صفحة

اقرأ فى هذه المجموعة

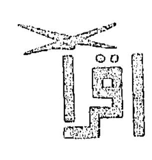
صوت أبى العلاء	د . طه حسين
أحلام شهر زاد	د . طه حسين
فى بيتى	عباس محمود العقاد
الشيخ الرئيس ابن سينا	عباس محمود العقاد
المهدى والمهدية	أحمد أمين
الصعلكة والفتوة فى الإسلام	أحمد أمين
خاتمة المطاف	على الجارم
أبو نواس	د . عبد الحليم عباس
دماء وطين	يحيى حقى
العشاق الثلاثة	د . زكى مبارك
سيكلوجية الجنس	د . يوسف مراد
النسيان	د . أحمد فؤاد الأهوانى
الحب والكراهية	د . أحمد فؤاد الأهوانى
الوجودية والإسلام	محمد لبيب البوهى
الأمن والسلام فى الإسلام	د . جمال الدين الرمادى
الغزالى	طه عبد الباقى سرور

طاغور	د . جميل جبر
طرائف من التاريخ	مصطفى الشهابى
تيمورلنك	محمد محمد فياض
شيخ التكية	محمد عبده عزام
المدينة المسحورة	سيد قطب

رقم الإيداع		١٩٨٨ / ٢٨٧٨
الترقيم الدولى	٥-٢٤٥٤-٠٢-٩٧٧	ISBN

١ / ٨٧ / ٢٣٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



بهذا الفعل الجميل (اقرأ) : تدعوك
دار المعارف إلى قراءة تراث هذه السلسلة
العريقة .. بأقلام كبار كتابنا .. لتعيش
معهم .. كما عاش الآباء والأجداد ..
وتكوّن في مكتبتك موسوعةً متفرقة في فروع
المعرفة المختلفة .

وإيمانًا منا بأن القراءة هي أقصر
الطرق إلى الوعي والثقافة .. فقد يسّرنا لك
ذلك في إخراج جيد .. وسعر زهيد .

٤٠٥٨٨١٩ / ٠١